

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منظمة المؤتمر الإسلامي

مجمع الفقه الإسلامي

منتدى الفكر الإسلامي

مناقشات

التجديد في الفكر الإسلامي رؤية معاصرة

الدكتور محمد سليم العوا

الأمين العام للإتحاد العالمي لعلماء المسلمين

٠١ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٣١ يناير ٢٠٠٦م

تقديم معالي الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة الأمين العام للمجمع :

بسم الله الرحمن الرحيم ، اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا .

حضرات الأساتذة ؛

معالي الدكتور محمد سليم العوا ، الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين بالقاهرة .
أيها السادة ؛

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته .

إن موضوعنا هذه الليلة يدور حول قضية من أهم القضايا التي اعتاد الناس الكلام فيها في مناسبات متعدّدة ، وبدون شك رأينا كل واحد منهم يأخذ منهجاً أو طريقة ويتناول جانباً ويترك جوانب أخرى لأنها لا يمكن أن تتأثت في جلسة قصيرة ، واليوم سعدنا بفضل الله بمعالي الدكتور محمد سليم العوا الذي سيُلقي حديثاً عن تجديد الدين الإسلامي ، وهو قد بحث هذا الموضوع في أشكال متعدّدة وصور مختلفة صدرت بها كُتبه . وكالعادة لا نبدأ في الحديث عن المحاضرة حتّى نُقدّم الضيف الكريم ، فالدكتور هو :

❖ الاسم : محمد سليم العوا .

❖ المهنة : محام بالنقض ، أستاذ جامعي سابق ، ودرّس هنا في المملكة العربية السعودية .

❖ المؤهلات العلمية :

● دكتوراة الفلسفة في القانون المقارن .

● دبلوم القانون العام .

● دبلوم الشريعة الإسلامية

❖ الخبرات :

● عضو مجلس أمناء المنظمة المصرية لحقوق الإنسان .

● عضو الفريق العربي للحوار الإسلامي المسيحي .

● مستشار مكتب التربية العربية لدول الخليج .

● أستاذ مشارك ، ثم أستاذ الفقه الإسلامي والقانون المقارن بقسم الدراسات الإسلامية .

● أستاذ مساعد للقانون المقارن .

● محام بإدارة الفتوى والتشريع بمجلس الوزراء الكويتي .

- محام في هيئة قضايا الدولة بمصر .

المؤلفات والبحوث المنشورة :

◇ باللغة العربية :

- النظام السياسي للدولة الإسلامية .
- أصول النظام الجنائي الإسلامي .
- أزمة المؤسسة الدينية في مصر .
- الحق في التعبير : قراءة في قضية .
- الفقه الإسلامي في طريق التجديد .
- تفسير النصوص الجنائية .
- الأقباط والإسلام : حوار .
- العبت بالإسلام في حرب الخليج .
- الأزمة السياسية والدستورية في مصر .
- طارق البشري فقيهاً .
- الدّين المزعوم للقانون الروماني على الشريعة الإسلامية .

◇ مقالات :

- السُّنة التشريعية وغير التشريعية .
- بين الاجتهاد والتقليد .
- قضاء المظالم في الشريعة الإسلامية وتطبيقه في المملكة العربية السعودية .
- التعزير في الفقه الجنائي الإسلامي .
- مبدأ الشرعية في القانون الجنائي المقارن .
- أسس التشريع الجنائي الإسلامي مع الإشارة بصفة خاصة إلى مبدأ الشرعية .
- النظام القانوني الإسلامي في الدراسات الاستشراقية المعاصرة .
- مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية .
- صحيفة المدينة والشورى النبوية .
- النظام الإسلامي ووضع غير المسلمين .
- العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين ، مفاهيم أساسية .
- اختيار المحكم وواجباته .
- اختيار المحكمين واختيار أماكن التحكيم .
- إجراءات التحكيم وحالات البطلان في منازعات عقود **FIDIC** .
- التحكيم التجاري في مصر .
- حكم التحكيم وبطلانه .

- التحكيم في قوانين البلاد العربية .

◇ باللغة الإنجليزية :

- نحو سبع دراسات .

❖ نشاطات أخرى :

- عضو المجلس التنفيذي للمعهد العالمي للاقتصاد والبنوك الإسلامية .
- عضو مجلس أمناء جامعة الخليج العربي .
- عضو المجموعة القانونية الاستشارية لبنك فيصل المصري .
- عضو اللجنة الدولية لإعادة النظر في قوانين السودان .
- عضو الجمعية الدولية للعلماء الاجتماعيين المسلمين .
- شارك في إعداد وكتابة مناهج المستشرقين في الدراسات العربية والإسلامية .

وهكذا من تأليفه ومقالاته ومن الوظائف أو الأعمال التي اضطلع بها ومن تخرجه واجتهاداته ومن مقالاته التي كان بعضنا قد اطلع عليها ووقف عليها حين صدرت ، إذاً نعرف مع من نتحدث وماذا ينبغي أن نستمع له حتى تكون عندنا وجهة النظر الجديدة بالنسبة للتجديد في الدين الإسلامي أو تجديد الفكر الإسلامي ، فليتفضل مشكوراً .

محاضرة الدكتور محمد سليم العوا :

بسم الله الرحمن الرحيم ، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل ومن يضل فلن تجد له ولياً مرشداً ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ؛ مشائخي الكرام وإخواني الأعزاء فقد طوّقتي شيخخي وأستاذي العلامة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة بما أثني به علي مما لا أستحق كثيراً منه ، وأحجلني بما ذكر من قديمات مراحل حياتي التي نسيت كثيراً منها بما أنا فيه من مشاغل جديدة هذا اليوم وما قبله وما يليه ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لاتفتت معه قبل أن ندخل على ألا يقول شيئاً من ذلك كله فأنا أحبّ أن يُقدّم المتحدث إلى الناس حديثه إليهم لا ما فعله في الماضي فإنّه قد يُقصرّ اليوم وقد يقعد به فرسه عمّا استطاع أن يصل به إليه في ماضيه فيخرج الناس متسائلين عمّا كان في الماضي أصحيح هو أم غير صحيح ؟ لا سيما وهي عنوانات لا تدلّ على محتواها ولا تحكي عن مضمونها .

أشكر الجمع الكريم ، مجمع الفقه الإسلامي بمنظمة المؤتمر الإسلامي ، وأشكر أمينه العام أخي الأكبر وأستاذي العلامة محمد الحبيب ابن الخوجة على هذه الدعوة الكريمة التي أتاحت لي أمرين :

الأمر الأول : أن أرى وجوه الأحبة الذين يطول الزمن بيننا وبينهم ، لا لأننا زهَّادٌ في القدوم إلى هذه البلاد ، ولكن لأن القدوم إلى هذه البلاد دونه خرق القتاد ، فالذين لا يقيمون فيها يحتاجون إلى إجراءات معقّدة ييسرها أحياناً أخونا السفير عزّت أو عوف كما تفضّل علينا فيسّر لنا هذه الزيارة ، أو غيره من الإخوان ، فإذا لم يتيسّر هذا فإنك تظلّ في شوقك مُتقلّباً نهاراً أحياناً وليلاً أحياناً حتى يأذن الله بفرصة لقاء .

الأمر الثاني : أن شيخنا الجليل أتاح لي فرصة إعادة النظر في مسألة التجديد الإسلامي ، التجديد في الفكر أو التجديد في الفقه أو التجديد في الدين نفسه ، وهي كلّها كلمات تعتبر عندي وجوهاً لعملة واحدة . فإن تجديد الفكر لا يتمّ إلا بتجديد الفقه ، ليس في تراثنا ما يسمى بالفكر ، ولم نكن نعرف عبارة المفكرين ، وإنما كُنّا نعرف الفقه ونعرف الفقهاء ، وكان الناس يتلمذون على هؤلاء الفقهاء في شؤون حياتهم كافة لأن الفقيه هو الذي يُقرّر الحرام والحلال وهما المحوران الرئيسان اللذان تدور عليهما حياة المسلم إذا أراد أن يفعل شيئاً أو يتركه أحرام أم حلال فعله ؟ فإذا كان حلالاً مضى فيه ، وإن كان حراماً تركه .

قضية تجديد الفكر لا يمكن أن تُفهم إلا إذا فهمت قضية تجديد الفقه لأن الفقه هو روح هذه الأمة وهو مُنظّم حياتها وهو الذي يُقرّر لها ما يحل وما يحرم .

والحاجة إلى التجديد إن قلنا إنّه في الفكر أو في الفقه لا تثور إلا إذا كان هناك تحدّي يقتضي استشارة العقول ويستفز الأذهان ويستدعي القدرة على البحث والنظر حتى تُواجه هذا التحدي . الذين يعيشون مطمئنين إلى أحوالهم راضين بما توصلت إليه دنياهم سُعداء بتطلّعهم إلى آخرة أحسن من هذه الدنيا لا يُفكّرون في التجديد ولا يفكّرون في التغيير ولا يفكّرون في إعادة عرض ما عندهم لأنّه ليس في الإمكان أبدع ممّا كان ، وهؤلاء يسعدون بما هم فيه لا يتحدّثون عن جديد ولا ينتقدون قديماً ولا يُغادرون الساحة التي هم فيها ، أمّا الذين تواجههم التحديات وتكؤهم كل يوم جراح ويتحدّاهم مادياً ومعنوياً عسكرياً واقتصادياً وسياسياً وفكرياً عدوّ من هنا وعدوّ من هناك فهؤلاء هم الذين يُستدعون إلى التجديد ويُستدعون إلى عرض ما عندهم بطريقة تجعلهم قادرين على

المواجهة ، قادرين على التصدي ، قادرين على تغيير حالهم من ضعفٍ إلى قوة ، من خيبةٍ إلى نصر ، من هزيمة إلى تقدّم وعلو . ولو أنّ هذه التحديات وقعت لقوم ليس عندهم أصل ثابت ولا يرجعون إليه ، ليس عندهم مرجع يعتبرونه مقدّساً ثابتاً إذا عرض لهم مشكل لا بد أن يستشيروه فإن بحثهم في التحديد لا يكون إلا بحثاً في القوة الماديّة وعناصرها ، كيف نستجمع ؟ كيف نُعدّ سلاحنا ؟ كيف نجتمع صفّ عسكرينا ؟ هذا هو ما يُفكّر فيه من ليس عندهم أصل مرجعي ثابت كما عندنا نحن المسلمين أصلنا القرآن الكريم والسنة النبوية ، ونحن أمة ابتليت بالأمرين جميعاً ، ابتليت بالتحديات منذ نزل هذا القرآن على محمد ﷺ في هذه البلدة المباركة القريبة مكّة المكرمة ، وابتليت بأن بقي لها هذا المرجع لا يتغيّر فيه حرف بزيادة ولا نقصان يُتلى آناء الليل وأطراف النهار وكلّما سألت مسلماً صادق الإسلام عن مسألة قال لك : إن القرآن يقول كذا ، إن القرآن يأمر بكذا ، إن القرآن يُوصي بكذا ، حتّى احتار فينا أعداؤنا وقال قائلهم قبل نحو قرن من الزمان : (إن هذه الأمة لن يقضى عليها إلا إذا قضى على هذا الكتاب) ، وكذب فإنه لن يقضى عليه ؛ لأن ربّنا تكفّل بحفظه إلى يوم القيامة . ويتجدّد هذا القول بصور مختلفة مع كل جيل من أجيال المتحدّين للإسلام والمسلمين ، مع كل جيل من أجيال المعديّين لهزيمة الإسلام والمسلمين ، مع كل جيل من أجيال الذين يرون فينا أعداء لهم وإن كُنّا لم نبدأهم بعدوان بل هم الذين بدأونا ، لم نغز بلادهم بل هم الذين استعمرونا قرنين أو ثلاثة من الزمان ، لم نحاربهم بجيوش بل هم الذين وطأت أقدام جيوشهم أراضينا وأخذت ثرواتنا واستغلت كل مكنّاتنا ثم تركتنا في حال الناس يعرفونها ولا تحتاج منّي إلى إعادة بيان ولا شرح .

قضية التحديد إذن ضرورة بالنسبة إلى المسلمين . ضرورة لأن التحدي لهم لم ينقطع منذ قيل عن محمد ﷺ إنه ساحر وإنه شاعر وإنه كاهن وإنه مجنون وإنه يتقول من عند نفسه ، والقرآن الكريم ردّ على هذا كلّ بالآيات التي تعرفونها وتحفظونها فنفي عنه الشعر والسحر والكهانة والجنون ونفي عنه التقوّل وقرّر أنّه تنزيل من ربّ العالمين ، وقرّر أنه كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ، فردّ القرآن على هذا في وقته ليعلمنا شيئاً واحداً أننا لا يجوز أن نسكت على التحديات التي تواجه هذه الأمة ، ولا يجوز أن نستنيم لضيم يُراد بديننا وعقيدتنا وشريعتنا ولا بأعراقنا

وأصولنا وجنسنا كما يجري الآن في أنحاء كثيرة من العالم على صفحات الصحف وعلى شاشات التلفزيون وعلى موجات الأثير في الإذاعة وغيرها ، علمنا ذلك القرآن بتصديده لما أُتهم به النبي ﷺ زوراً وبهتاناً فقد ردّ القرآن على ذلك كله والمسلمون في مكة جماعة صغيرة مستضعفة يُخطف منها الفرد فيضرب ويُعذّب ويوضع على صدره الحجر في الشمس أو يستطيع نفرٌ قليل بإرشاد النبي أن يهاجر إلى الحبشة مرةً ثم مرةً لأنهم لا يستطيعون أن يقوا أنفسهم كيد كُفّار قريش . في هذا الجو الذي المسلمون فيه أضعف ما كانوا في تاريخهم كله ينزل القرآن بالردّ على كلّ فرية ، على فرية اتهمه بالسحر والشعر وبالكهانة وبالجنون وبالتقول .. ما ترك القرآن فريةً ذُكرَ بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلا ذكرها القرآن وردّ عليها وكذب أصحابها وأقام الحجة على بطلانها لماذا ؟ ليقول للأجيال التي تأتي إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها : إنّ من سنة هذه الأمة أن تتأثر لنفسها وأن تحافظ على مكانتها بين الأمم وأن تردّ العدوان والكيد عن دينها وقرآنها ونبئها ولا تستنيم لضيم يُراد بها .

وهذه التحديّات التي بدأت بسبّ رسول الله ﷺ ووصفه بهذه الأوصاف الكاذبة مستمرة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها لأن القرآن الكريم الصادق يقول لنا ﴿ وَلَا يَرَالُونَ يِقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ ، فهذا القتال مستمر وهو ليس مجرد قتال السلاح والسيف والطائرة والدبابة والصاروخ الذي يقع كل يوم حتّى الآن وإنّما هو القتال بأنواعه كلّها ومن أوّله وأهمّه وأخطره القتال العقلي والفكري والذهني والفلسفي الذي يواجهنا في التحديّ اليومي في علاقتنا بغيرنا من غير المسلمين في بلادنا وخارج بلادنا ويبيّن لنا ربُّنا أننا لو أطعنا هؤلاء لتركنا ديننا وارتدنا عنه ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ ، فأخواننا الذين يُروّجون مقولات الغرب والذين يحبّون أن تكون بلادنا قطعةً من أمريكا والذين يُفكّرون أنه ليس بعد ما توصلّ الغرييون إليه شيء من التقدّم مادياً ومعنوياً عليهم أن يُراجعوا أنفسهم وينظروا إلى وضعهم في ضوء هذه الآية الكريمة ﴿ إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴾ ، والقرآن هو مرجعنا النهائي كما قلت لأنّه هو الوحي الذي ردّ به على وحي الشياطين ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَيْكَ أَوْلِيَاءَهُمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾ ، وفي الحديث القدسي : إني خلقت عبادي حنفاء - مستقيمين

على الفطرة على الملة الصحيحة التي نزل بها الأنبياء - فاجتالهم الشياطين - أخذهم ذات اليمين وذات الشمال فذهبت بهم كل مذهب . لذلك كان الحديث في التجديد أيها الإخوة الكرام ضرورة متكررة ولازماً من لوازم كل عصر ؛ إذ لكل عصر تحدياته التي تستحق من المسلمين استجابة مناسبة ، وكذلك لكل عصر لغته التي إحسانها من احسان الحديث بلغة القوم ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ . ليست اللغة مجرد العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية أو اللهجة العامية في الحجاز أو في نجد أو في تونس أو في مصر وإنما اللغة هي ثقافة العصر وفلسفة العصر وتقاليد العصر ومفاهيم العصر ، هذا كله يدخل في اللسان الذي ينبغي أن يكون به البيان فيفهم الناس عن المبين ويعرفوا ما الذي يقول ويقبلوا ما يقبلون عن بصيرة ويتركوا ما يتركون عن بينة وهدى .

وعندما نتحدث عن التجديد يواجهنا إخوان لنا من أحبائنا وأبنائنا وزملائنا وبعض شيوخنا أحياناً بأننا نتحدث في بدع من القول لم يسبق به سابق ، وبأننا نريد أن نجاري هؤلاء المستغربين المفتونين ونصبح مثلهم ما دمنا قد لبسنا هذه الملابس الغربية وربطنا ربطات العنق الأجنبية فإننا لابد أن تكون قلوبنا قد تشبهت بهم بعض التشبه ويضربون لذلك أمثلة وينقلون بعض كلام العلماء الصادق فيمن قالوه فيه ، وهو لا يصدق فينا إن شاء الله . نقول لهؤلاء الإخوان : إن التجديد في هذا الدين أمرٌ أساسي فيه من بنيته ، بشر به رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وغيره عن أبي هريرة " إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها " وفي رواية صحيحة " من يجدد لها أمر دينها " . فالله تبارك وتعالى تكفل ببعثه من يقوم بعملية التجديد هذه يقوم بها في الناس في كل مائة سنة ، ليس المقصود بالمائة سنة هي القرن من ١ - ١٠٠ أو من ١ - ٩٩ لا المائة سنة المقصود بها المدة الزمنية ، اختلف العلماء في أولها أو في آخرها ، طيب إذا جاء واحد في وسطها وجدد الإسلام لنا نعدّه في المجددين أم لا ؟ وقرأت مؤخراً وأنا أعدّ لهذا اللقاء الكريم معكم كلاماً لطيفاً لشاب من أبناء لبنان يقول :

إن الذين انشغلوا بالتجديد لم يشغلهم أن يكونوا في أول القرن أو وسطه أو آخره بل لم يشغلهم أصلاً أن يعدّوا من المجددين أو لا يعدّوا ، إنما شغلهم أمراض الأمة وأرادوا أن يشفوا الأمة من هذه الأمراض فأدّوا بدلائهم في هذا العمل الجبار المفيد دون أن يفكروا سيحسبون أم لم يحسبوا ، فلا تشغلوا أنفسكم برؤوس القرون وأواخرها وأوساطها ولكن

اشغلوا أنفسكم بالذين أدّوا أحسن الأداء في هذا العمل الإسلامي الذي يأمر به الحديث الشريف في بشارة النبي ﷺ . والعلماء من قديم قالوا : إن معنى التجديد إحياء ما اندرس . أي : أصبح قديماً بالياً من شأن هذا الدين ، وتوجيه الناس إلى الاستمسك به ، وقالوا أيضاً : إنّه لا ينحصر في شخص واحد في كل قرن ، فإن كلمة (مَنْ) تُفيد العموم والعموم يجوز فيه التعدّد والتعدّد يمكن أن يكونوا عشرة أو أكثر ، وقالوا أيضاً : إنّه لا يقتصر على الشأن الديني اصطلاحاً من الشعائر والشرائع والعقائد والعبادات وإنّما يشمل شأن الأمة كلّها ثقافتها وعلمها وعسكريتها واقتصادها وحكومتها فإن هذا كلّه من شأن الدين لأن للدين الإسلامي - وهذا من مزاياه العجيبة - قولاً في كل أمر من أمور حياتنا صغراً أم كبراً ، عرفَ هذا القول من عرفه وجهله من جهله ، فالذي عرفه يتبعه ويدعو إليه والذي جهله يقول لك : هذه مسألة دنيوية لا شأن للدين فيها ، يقول لك هذا الكلام ما له وما للنبي ؟ وما له وما للقرآن ؟ وما له ما للدين ؟ هذا يا أخي كلام الدنيا ، لا هذه الدنيا كلها يحكمها هذا الدين كلّه . قال الإمام الشافعي - رحمه الله - في (الرسالة) جملة نفيسة عظيمة ، قال : كلّ ما نزل بمسلم - كل أمر نزل بمسلم ، كل حادث وقع لمسلم ، كل قضية حدثت لمسلم ، طبعاً مسلم فرداً كان أم جماعة أم أمة أم دولة - ففي كتاب الله له حكم لازم أو فيه على هذا الحكم دلالة موجودة ، - إما أن الحكم في القرآن مباشرة وإما أن القرآن يدلنا على سبيل التعرّف على حكم الله فيه ، وإما بالإحالة إلى السنّة أو بالإحالة إلى القياس أو بالإحالة إلى الإجماع أو بالإحالة إلى تحقيق المصالح ودرء المفاسد أو بالإحالة إلى تحكيم أعراف الناس وعاداتهم ما دامت تُحقّق لهم ما يريدون من عيش في ظل الإسلام إلى آخر الأدلة التي تعرفونها - كلّ ما نزل بمسلم ففي كتاب الله فيه حكم لازم أو على سبيل الحق فيه دلالة موجودة ، هذه كلمة الإمام الشافعي .

إذن هذا التجديد أمرٌ يرتبط بطبيعة هذا الدين ولا ينفك عنه لأن من عجائب هذا الدين أيضاً أنّه جعل للمجتهد المخطئ أجراً وللمجتهد المصيب أجرين ، وليس في الديننا مذهب يقول لمن أخطأ إنك في خطأك مأجور وإنّ سعيك في هذا الخطأ سعيٌ مشكور ، كانت العرب تقول : (ولأمّ المخطئ الهبل) ، يرمون المخطئ بأن أمّه بلهاء ، بمعنى أنّها لم تنجب ذكياً ولا عاقلاً ولا مفكراً قادراً على أن يكون في مستوى الناس فجاء الإسلام ليقول محمد ﷺ لعمر بن العاص - وهو يؤلّيه القضاء في قضية بين يديه - قال : يا

رسول الله أفقضي وأنت حاضر؟ قال: " نعم ، إن الحاكم إذا حكم فاجتهد فأصاب فله أجران ، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجرٌ واحد " وهذه عجيبة من عجائب الإسلام ، المخطئ يُؤجر والمصيب يُؤجر أجراً مُضاعفاً ، فهذا يدفعنا دائماً إلى التحدُّث فيما ينبغي أن نتحدَّث فيه من شأن الأمة وإلى النظر فيما بين أيدينا من أدلة هذا القرآن وتلك السنة وغيرها لكي نعرف الحكم فيما ينزل بنا من تحدّيات الأيام والقرون .

ولكن الذي يقوم بهذا العمل يجب أن يكون مؤهَّلاً له أيها الإخوة ، فإن كثيراً من الناس يتحدَّثون في شأن الدين والتجديد فيه وهم لا يقيمون ألسنتهم بأية من كتاب الله تعالى أو بحديث من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ، بل إن بعضهم قرأ كتاباً أو كتابين في مذهب أو مذهبين فظنَّ أنه جمع علم الأوَّلين والآخريين وأفتى الناس فأضلَّهم وهو مصداق قول محمد صلى الله عليه وآله وسلم : " إن الله لا يقبض العلم ينزعه انتزاعاً ولكن يقبضه بقبض العلماء حتى إذا لم يبقَ عالم - وفي رواية صحيحة " إذا لم يُبقي عالماً " - اتخذ النَّاس رؤساءً جهَّالاً - طبعاً ماذا يفعل هؤلاء الجهَّال ؟ فسئلوا - هل يسكتون حينما يُسألون ؟ لا - بعض ما نحن فيه في كثير من أقطار الأرض بل لعلنا فيه في كل هذه الأقطار ، والذين يتابعون إعلام بلدي الذي أعرفه أكثر من غيره - إعلام مصر - يجدون فيه من العجائب التي تشيب لها الولدان ، من هؤلاء الأصناف الذين يظهرون على النَّاس كل يوم بمصيبة تُخرج النَّاس من دينهم وتُفسد عقود زواجهم وتُبطل معاملاتهم وتجعل أموالهم المكسوبة محرَّمة أو أموالهم المنفقة في سبيل الله غير مقبولة ، لا لشيء إلا لأن المسؤول جاهلٌ ، فأجاب بجهله فأدخل النَّاس في مضائق لا يعرفون منها مخرجاً . لذلك لا يجوز أن يمارس التجديد إلا من يحق له أن يمارس الاجتهاد ، بمعنى أن يكون قادراً على النظر في الأدلة عارفاً بالواقع فاهماً للغة التي نزل بها الكتاب وجاءت بها السُّنة ، وهذا هو الحدُّ الأدنى ، بالإضافة إلى الشروط الأخرى التي ذكرها الفقهاء ولا أريد الإطالة بها .

ثم إنَّه لا يجوز له أن ينظر في مسألة التجديد أو الاجتهاد إلا على المنهج الذي يقبله المسلمون فإن فارق ما بين علومنا الإسلامية وعلوم الدنيا كلَّها أنك في علوم الدنيا إذا أجازك أستاذك أصبحت فيها أستاذاً مؤهَّلاً بالليسانس أو الماجستير أو الدكتوراة أو ما شئت من المؤهَّلات ، أمَّا في العلوم الإسلامية فمهما أُجزت من الجامعات ومهما حصَّلت من الوظائف والمناصب يبقى موقفك الإسلامي مرهوناً برضا جمهور المسلمين عنك

بتقبلهم منك ، بثقتهم فيك ، باجتماعهم حولك ، فإن كثيراً من ذوي المناصب الدينية في بلادنا الإسلامية لا يُسمع لهم قول ، وأعرف أناساً منهم إذا ظهروا على تلفاز أو جاء صوتهم على الراديو يغلق الناس المذياع أو التلفزيون ، وإذا سُئل فأفتى قال الناس : نحن لا نأخذ بفتواه إئتونا بفتوى فلان أو فلان ممن يثقون بهم ، وهذه ليست كارثة أو مصيبة هذه ظاهرة صحّة ، هذه علامة جودة هذه الأمة ، هذه دليل قبول الأمة بالصواب بغض النظر عمّن قاله ، ورفضها للخطأ ولو كان من قاله يرتقي أعلى المناصب ويحمل أعلى الألقاب وأرقى الألقاب .

إذن لا يجوز أن يُمارس هذا العمل التجديدي إلا مُؤَهَّل للنظر في الأدلة بشروطها ، وإلا رجل يقبله جمهور الأمة الإسلامية لأنه بغير هذا القبول يكون عمله هباءً منثوراً .

ما هو الذي يدعونا اليوم على التحدّث عن التجديد ؟ وما هو التحدّي الذي يواجهنا ويجب علينا أن نُجدّد أفكارنا بسببه ؟ .

عشتم كما عشت طوال السنين الخمس الماضية مجموعة من العناوين : تجديد الخطاب الديني ، تغيير الخطاب الديني ، تجديد المناهج التعليمية الدينية ، تغيير المناهج التعليمية الدينية ، تطوير شأن المرأة ، تغيير أوضاع المرأة ، العناية بالأطفال ، تحرير الأطفال من سلطة الأبوين ، إصلاح الشأن السياسي والإداري ، التغيير السياسي والإداري .

هذه المصطلحات لم تأت عبثاً ولم يُطلق واحدة منها كاتب أو سياسي ثم يقلّده الآخرون بغير وعي ، لا ، هذه سليسلة بنت سليسلة كما كان الإمام مالك يقول عمّن يقول أرأيت أرأيت أرأيت .. قال : إن أردت هذا فعليك بالعراق هذه سليسلة بنت سليسلة . هذا أمرٌ لا ينتهي ، هذا أمر مستمر لأنه مصداق قول القرآن الكريم ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ﴾ ، فإذا لم ينفذ التعديل يبقى التغيير ، وإذا لم ينفذ التغيير يبقى الإلغاء ، إذا لم ينفذ الإلغاء يبقى التحرير . لكل يوم ضجة ولكل يوم صوت ولكل يوم صياح لكي نخرج من هذه الجلدة ونترك هذه الألسنة وندع وراءنا هذا الدين وعلمه ، وهذا القرآن ووحيه ، وهذه السنّة وإرشادها وتعليمها .

التحدّي الأكبر الذي يواجهنا اليوم كلنا في كل بلدٍ لا أستثني بلداً هو العلاقة بيننا وبين الغرب المسيحي ، وأنا لست متخلفاً ولا من القرون الوسطى ولا أتحدّث بلغة أعداء

المبشرين عندما أقول الغرب المسيحي . الغرب أيها الإخوان مسيحي شئنا أم أبينا ، مسيحي في قلبه وقالبه ولغته وأدبه وبل مسيحي في بذائه واعتدائه على مقدّسات الإسلام وعلى نبينا ﷺ وعلى القرآن الكريم حتّى الأمس القريب حتّى أول أمس تُعلن الحكومة المذكورة الدنمركية - في قضية الإساءة للرسول ﷺ عبر رسوم كاريكاتورية - إنها لم تأت شيئاً يُوجب الخجل أو يُجب الاعتذار قالت : (نحن لم نفعل أي شيء يمكن أن يصيبنا بالخجل ، وبالتالي لم نفعل أي شيء يوجب علينا الاعتذار) ، ولا يغرنكم كما قرأتموه من إعلانات في الصحف السعودية والكويتية والمصرية من بعض الشركات والبنوك وبعض السفراء لأن هذا دفاع عن اقتصادهم عن رأس مالهم ، أوجعتهم الدعوة التي أطلقتها هذه المنظمة على لسان الأمين العام الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلي ، ثم تتي بها الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين من أننا إذا لم نتعذروا اعتذاراً صريحاً سوف نُقاطع بضائعكم فانزعجوا ، ومضت الإنترنت تبث الرسائل وهذا التلفون المحمول الذي أرجو الله أن يجعله في خدمة الإسلام والمسلمين بيث ملايين الرسائل من الشباب بعضهم إلى بعض من كل أنحاء الأرض إلى أنحاءها قاطعوا البضائع الدنمركية والنرويجية ، قاطعوا قاطعوا . والهولندية أيضاً ، اليوم الصحف فيها إعلانات نحن لسنا دنمركيين ، شركة في الكويت اليوم أعلنت في صحيفة المدينة بأنها يملكها خليجيون ورأس مالها سعودي وكويتي وليس لنا شأن بالمنتجات الدنمركية ، ووالله كان عندنا لغاية سنة ٨٢ دنمركيين طردناهم فنحن من ربع قرن عرب مسلمون ، لماذا هذا ؟ لأن الذي يؤلم تلك الأمم هو القرش حتّى ولو كان في نظرنا ضئيلاً لا يؤثّر في شيء . لما قاطعنا شركة بيبسي كولا في القاهرة وشركة كوكا كولا أيام الانتفاضة الفلسطينية ذكر لي أحد المسؤولين عن حسابات البيع في شركة كوكا كولا أن خسائرها بلغت في ثلاثة أشهر ٣٧% من مجمل بيعها في العام الماضي ، وقال بأنهم أصبحوا يرسلون سيّارات محمّلة بعبوات صغيرة في كل واحدة منها أربع علب من علب المشروبات لتوزيعه مجاناً على المدارس ، وهذا الأمر أبدى على وجهي الخوف ، قال لي : تصوّر يا عم طلاب المدارس رفضوا أن يأخذوا الكوكا كولا وقالوا لهم نحن مقاطعون .

فيا إخواني العمل الذي يبدو لنا صغيراً يؤثّر وينتج المواجهة الحقيقية والتحدّي الأكبر هو التحدّي الذي بيننا وبين الغرب المسيحي والذي نتج عنه تحدّد علينا ولم

نكن نعرف له نظيراً من قبل بيننا وبين أهلنا النصارى المسيحيين في بلادنا العربية والإسلامية . عاش معنا المسيحيون منذ دخل الإسلام مصر مثلاً قبل أربعة عشر قرناً في غاية الوثام والسلام تحدث في بعض المرات مشاجرة هنا أو مشكلة على كنيسة أو على مسجد لكن الجسم الكامل للأمة يتميز بالوحدة والوثام اللذين لم يعرفا انقساماً ولا انفصلاً إلى أن جاءت الشهور التي نُشرت فيها الرسوم السخيفة في الدنمارك الصيف الماضي ، شهر سبتمبر ، وفي نهاية شهر أغسطس عرض المسيحيون في الإسكندرية في كنيسة مسرحية اسموها : (كنت أعمى والآن أبصرت) تسيء إلى الرسول ﷺ وإلى القرآن الكريم وإلى ربّ العزة تعالى جدّه ، وهاجّ المسلمون وثاروا وتظاهروا وحدثت حرائق وقُتل عددٌ من الناس في الاصطدامات ، كل الذين قتلوا مسلمين لم يُقتل ولا مسيحي لكن أبت الكنيسة بعد نشر نص المسرحية وبعد وجود القرص المدمج الذي هي مسجلة عليه في أيدي كل الناس أبت أن تقول كلمة اعتذار واحدة ، وقالت بالحرف الواحد العبارة التي ذكرتها لحضراتكم عن حكومة الدنمارك الآن ، قالت : (لم نفعل شيئاً يوجب الخجل) وهذا بالضبط ما قالته بعدها بأيام أو قبلها بأيام ربّما التواريخ تداخلت الحكومة الدنماركية . ما هذا ؟ ! هل هي مصادفة من شاطئ الإسكندرية إلى شواطئ الدنمارك ؟ أن تقوم المهجمة هكذا على هذا الإسلام ، لا في عقيدته التوحيدية ولا في أننا نصلي خمس مرّات في اليوم والليلة ولا في أننا نحجّ إلى بيت الله الحرام ، وإتّما في شخص محمد ﷺ الذي لولا صدقه وأمانته وتصديقنا بنبوته ما كُنّا مسلمين . فالمراد الآن أيها الإخوة بعد أن يئسوا أن يهدموا القرآن ويئسوا أن يهدموا الأركان ويئسوا من أن يهاجموا العبادات فبدأوا يهاجمون شخص رسول الله ﷺ بصور شتى وأنواع مختلفة .

إذن نحن نواجه هذا الغرب الذي يطلب منا أن نغيّر شأن المرأة في بلادنا وأن نغيّر شأن علاقتنا بأبنائنا وأن نُغيّر نُظم حكمنا وإدارتنا وأن نغيّر خطابنا الديني داخل بلادنا وتعليمنا الديني داخل بلادنا لكي تتحقق في النهاية .. ماذا ؟ التعبير الوحيد الذي استطعت أن أقف عليه يُترجم بأنه يجب حدوث كل ذلك لكي تتلاءم أوضاع العرب المسلمين أو العرب والمسلمين مع الحضارة العالمية أو العولمية - أنا أسميها العولمية - المعاصرة ، وليس كل الناس يعتبر هذه الحضارة حضارة العالم وليس كل الناس راضياً عن أن يكون جزءاً منها ، ودوننا ما حدث في فرنسا من هذا الفلاح الذي خرج من حقله مع مجموعة من

الفلاحين وحطمو اللافتات الأمريكية التي كانت في شارع الشانزليزيه أكبر شوارع مدينة باريس وحوكموا ، وأصبح رمزاً الآن لحركة مناهضة العولمة في أوروبا كلها ، وهو فرنسي غربي مسيحي شأنه شأن الأمريكيين أنفسهم لكن المسألة مسألة الخصوصية الثقافية ، مسألة الهوية التي ينبغي أن نحافظ عليها . المستشرق الكبير (هانوتو) كتب عدداً من الخطابات المتبادلة بينه وبين محمد عبده وجمال الدين الأفغاني لخص واحداً منها أستاذنا الجليل الدكتور محمد البهي في فاتحة كتابه المشهور (**الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي**) فقال : (إن قراءة مجموع رسائل هانوتو يتضح منه سياسة الاستعمار في الشرق الإسلامي ، إنها سياسة تقوم على إضعاف المسلمين في إسلامهم أولاً وبالذات) ، هذه هي خلاصة كل القصة ، خلاصة كل الحوادث ، وخلاصة كل اللقاءات ، وخلاصة كل المعاملات أن يُهدم الإسلام في نفسه ، فإذا هُدم الإسلام في نفسه أصبحنا نحن كمّاً لا قيمة له وأصبحت ثرواتنا كلاً مباحاً لهم لا يستطيع أحد أن يُدافع عنها ولا أن يُطالب بها ، بل أصبح أولادنا إما نصارى وإما يهوداً وإما لا دينيين لأننا فقدنا المحور الذي نلتف معهم حوله ونستمسك وإياكم به . وأنت تقرأ كلام (هانوتو) وتلخيص الأستاذ محمد البهي له كأنك تقرأ أحد كلام السياسيين المتعصبين في الولايات المتحدة أو في أوروبا اليوم ، ألم تسمعوا كلمة برلسكوي عشية القمة الإسلامية المسيحية الأولى التي تشرّفنا بحضورها مع فضيلة الشيخ عبد الله بن بيّه وعدد من كبار العلماء ونحن ذاهبون إلى روما ، يُصرّح برلسكوي رئيس وزراء إيطاليا بأن هذه الحضارة العربية الإسلامية لا تستحق أن تُعدّ في عداد حضارات العالم الحديث !! واضطر رئيس جمهوريته في اللقاء الذي حضرناه إلى أن يقول : (إن التنديد ببعض الحضارات غير جائز) ، كلام مجاملة طيّب ، لكن رئيس الوزراء المسؤول الذي يحكم حكماً فعلياً رأيه أننا لا نستحق أن نكون من أبناء الحضارات في عصرنا الحديث .

نحن نواجه هذه التحديات بطرق شتى لا أريد أن انتقد أحداً وإمّا أريد أن أُبين كيف ينبغي علينا من وجهة نظري أنا بقدر فهمي المحدود وعلمي القاصر كيف يجب علينا أن نواجه هذه التحديات ؟ .

أنا لست كبير العمر جداً ولست يافعاً ، أنا أستطيع أن أقول عركتني التجارب وعرفت ممّا مرّ بي ومررت به وقرآته وسمعته : أنّك إن لم تكن ذنباً أكلتك الذئاب ، وعرفت أن الذي لا قوة له يستند عليها لن يستطيع أن يستمدّ القوة من غيره ، وعرفت

أن الذي لا يقف مدافعاً عن عقيدته ومبادئه لا يجترمه أحد ولا يُقدّره أحد ، رأيت هذا في الأفراد ورأيته في الجماعات ورأيته في الدول ، ورأيته في العلاقات الداخلية بين الفرد وأخيه والفرد وجاره والفرد وشريكه والفرد وصديقه ، مَنْ وقف دون حقه مطالباً ومقاتلاً عندما يقتضي الأمر القتال نال حقه ، ومن تنازل وترك وسمع وصفح وأدار خده الأيمن لمن ضربه على خده الأيسر ذهب هو وحقه أدراج الرياح . ونحن في هذه الأمة العريضة الممتدة من المحيط إلى المحيط كما يقولون كلنا سلّمنا الرّيات وأدرنا الحدود اليمنى لمن ضرب على الحدود اليسرى وبعضنا أدار أشياء أخرى غير الحدود اليمنى واليسرى ، وقلنا إنه لا حظّ لنا إلا إذا مشينا في ركاب هذه العولة والذي لا يريد أن يمشي في ركابها هو الخاسر ، من الذي يقدر أن يواجه أمريكا ، ومن الذي يقدر أن يواجه روسيا ، ومن الذي يقدر أن يواجه إسرائيل ؟ ولكن أقواماً يواجهونها وأقواماً يقفون في وجه هذه القوة الطاغية حتّى بالقوة المسلحة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا .

الدكتور عبد الله التركي أخونا العزيز ، أمين عام رابطة العالم الإسلامي الآن ، له كلام قديم منذ أكثر من ست وعشرين سنة أو سبع وعشرين سنة - قاله في الدار البيضاء وأنا أعجبي هذا الكلام جداً - قال : (لا شك أنّه من العقم أن توضع آيات السماحة واللّين من القرآن الكريم في صدر ما تُدعى الأمة إليه وقت الهجمة السياسية والعسكرية عليها ، وأن يُلام المجاهدون في سبيل تحرير أوطانهم من المحتل الأجنبي بدعوى تعطيل جهادهم للعمل من أجل السلام ، إن هذه الآيات الخاصة بالعفو واللّين والحسنى تُساق في حينها ، وآيات القتال تُساق في حينها ولا تنوب هذه عن تلك ولا تُعطل تلك هذه ، ففي وقت التّندر بالعدوان وأسلحته لا يجوز أن يكون العمل كتابة مقال وإلقاء بيان والحضور في جلسة حوار . يقول : (ماذا يغني الحوار في مواجهة المدفع الرّاجم أو الصاروخ الطائر ؟) إته لا يغني شيئاً أيها الإخوة وقد أنفقت نحواً من خمس وثلاثين سنة في الحوار مع غيرنا من غير المسلمين وأستطيع أن أقرّر أن ما قاله عبد الله التركي منذ خمس وعشرين سنة أو أكثر قليلاً صحيحٌ مائة في المائة ، عندما يشتدّ الجد ويجدّ الجدّ لا يوجد مجال للكلام اللّين اللطيف وإنما يوجد كلام للعمل ، وهذا جانب يتحمّل تبعته - الكلام المناسب للحال المناسبة - أُولي الأمر أولاً لكنّ الأمّة مسؤولة عنه أيضاً لأنّها هي التي تُوجّه ، وهي التي تُطالب ، وهي التي تنتقد ما يفعله أولو الأمر ، وهي التي تشدّ على أيديهم إذا أحسنوا وتقول لهم قفوا إنكم أسأتم إذا أساءوا .

ولا يجوز أن يكون في الأمة وهن لأن القرآن الكريم يقول لنا ﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ ، ويقول لنا ﴿ إِنْ يَمَسُّكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ ﴾ ، لا تخافوا ﴿ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ ويقول لنا ﴿ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ﴾ .

كلّ الذي نحن فيه اليوم من هجوم غربي كاسح على ثقافتنا ونسائنا وأطفالنا وتربيتنا في المدارس وخطابنا الديني سببه ما يسمّى بأحداث الحادي عشر من سبتمبر في الولايات المتحدة في نيويورك وواشنطن ونُسبت هذه الأحداث للمسلمين الذين يُقال إنهم ممّا يسمّى - وأنا أقول ما يُسمّى لأنني لا أصدق شيئاً من ذلك - بتنظيم القاعدة ، والحقيقة أيّها الإخوان - وأنا عمري كلّه في دراسة القانون وتدريسه والعمل به - الحقيقة أن جميع الأوراق التي نُشرت حتى الآن على الجرائد أو في الكتب لا تثبت هذه الدعوى وإنّما الثابت المؤكّد أن بلادنا الإسلامية - المملكة العربية السعودية ومصر واليمن ولبنان والأردن والمغرب وتركيا - هي التي اكتوت بنيران هؤلاء النّاس الذين يُنسبون إلى تنظيم القاعدة ولم يفعلوا شيئاً لأي مكان آخر ، والذي حصل في المترو الإنجليزي حتى الآن لم يُستدل على أحد من الذين يُقال إنهم القاعدة ، والذي حدث في أسبانيا نفس الشيء والذي حدث في أمريكا أشدّ بُعداً ، فالله أعلم بما كان ومتى سيُكشف ، لكن هذه الحجّة الدّاحضة هي الأساس المستخدم في مواجهتنا والذي مكّننا من استخدامها أننا كلّنا سلّمنا بذلك ، وأنا كلّنا نسبناه إليهم ، وأنا كلّنا في صحافتنا وإعلامنا ووزراء خارجيتنا ورؤساءنا وملوكنا كلنا قلنا نعم القاعدة هي التي صنعتها ونحن لم نرّ القاعدة تصنعه ولا دليل حتى عند الأمريكيين . والكتب التي يصدرها الأمريكيون حتى اليوم لنفي أن القاعدة صنعتها لا تحصى ولا تُعدّ لكننا لا نقرّوها ولا نعرفها كأنّما تعلّمنا الإنجليزية لنقرأ التايمز والنيوز ويك أو نشاهد الأفلام بالليل فنحن لا نفعل !! .

نتيجة لهذا هُوجم ديننا كلّه ، وقيل في تعدّد الزوجات إنّه دين يفتح باب الشهوات ، قيل في منع التبني أنّه ضدّ الرّحمة باللقطاء ومن لا أبّ لهم ، قيل في الأمر بالقتال في سبيل الله لردّ العدوان ﴿ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ﴾ ﴿ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً ﴾ لا يوجد أمر بالقتال إلا وفيه معاملة بالمثل ، ومع ذلك قيل إن هذه الأوامر تسويغ للعدوان ضدّ غير المسلمين ، قيل في تحريم

الربا الذي بُحَّت أصوات الاقتصاديين الغربيين في فساد التعامل به ، قيل في تحريمه إنه ضدّ حرية رأس المال ودورانه وجريانه في العالم وضدّ مكاسب الشركات المتعدّدة الجنسيات ، وقيل في تحريم الخمر والقمار إنها ضدّ الحريات الشخصية وضدّ المتعة وكأنّ المتعة بغير ضابط وبغير حساب حقّ مكفول ، وبلغ الأمر غايته بما حكّيته عمّا كان في الدنمارك وعمّا كان في مصر .

والموقف الذي ما فتى المسلمون يرددونه في كل مناسبة ويقولونه في التلفزيون وفي مثل هذه المحافل هو الآية الكريمة في سورة الممتحنة : ﴿ **لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِّنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ** ﴾ . ويقف كثير من إخواننا عند هذه الآية الثامنة من السورة ثم لا يقرؤون الآية التاسعة التي تجعل هذا ممنوعاً وتجعله منهيّاً عنه وتجعله غير جائز عندما يقول ربنا تبارك وتعالى : ﴿ **إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ . نحن لدينا قانون له شعبتان ، لدينا قانون بنصين ، لدينا قانون بحكمين ، إذا سلّموا لنا بحقنا في الوجود والكيونة والثقافة الحرّة والدين المستقل والحضارة التي ننشرها حيث شئنا فهم إخواننا في الإنسانية نبرّهم ونُقسط إليهم ، وإذا قاتلونا أو أخرجونا من ديارنا وقد فعلوا ، أو ظاهروا على إخراجنا - وقد فعلوا منذ عام ١٩٣٦م حتى اليوم على أرض فلسطين - فلا يجوز أن نتولاهم ، ﴿ **وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ** ﴾ وقد رأيتم كيف كان التولّي . هذا الحديث يجب أن يتغيّر ، حديث المودّة والإخوة الإنسانية والمحبة والعيش المشترك والعيش الواحد ينبغي أن يتغيّر ، ينبغي أن يكون الآن حديث الحق والحد ، تقف عند حدّك أقف عند حدّي ، تُؤدّي إليّ حقّي أؤدي إليك حقّك ، تعتدي عليّ أردّ العدوان بمثله ، لا أزيد ولا أتجاوز ؛ لأنّ الله أمرني قال : ﴿ **وَلَا تَعْتَدُوا** ﴾ فأنا لا أزيد ولا أعتدي ولا أتجاوز ، لكن هذا هو الحديث الجديد ، هذا هو الفكر الإسلامي الذي يجب أن يكون ، هذا هو الفكر الذي يجب أن نتقدّم به إلى الناس .

المرأة وقصتها التي تملأ الصحف وتملأ الإذاعات وتملأ التلفزيونات وهي التي تتكلم مع المفتين من إياهم والتي قلت لكم عليها في التلفزيونات المصرية وغير المصرية . ما هذه القصّة ؟ نحن ديننا لا يحجل من حرف جاء به في شأن المرأة ، المرأة عندنا في حديث

نبينا " النساء شقائق الرجال " والشقيق نظير ومثيل ، وقال العلماء في شرحهم لهذا الحديث : يُؤخذ منه وإن كان في شأن معين يُؤخذ منه عموم المساواة بينهن وبين الرجال في كل ما تجوز المساواة فيه ، وبعضهم قال : في كل ما تصح المساواة فيه . عندنا في القرآن الكريم ﴿ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ فإذا قلت هذا ووقفت جأءك متحذلقٌ وقال : لكن يا أستاذ عوا ﴿ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ﴾ أيضاً القرآن قال الرجال فوقها ، لا يا أستاذ هذه الدرجة ليست درجة فوقها ، وليست درجة السيادة ولا السيطرة ولا القهر ولا الإذلال ، هذه الآية جاءت في سياق آية الطلاق ، هل يكون عقد الزواج عروته وإمساكه بيد الرجل أم بيد المرأة أم بيدهما معاً ؟ هذا عقد غير سائر العقود ، هذا عقد تقوم به الأسرة وينشأ به الأولاد ويبنى به المجتمع فجعل الله تبارك وتعالى للرجال فيه درجة ، قال ابن عباس : (هي أحد أمرين : إما أنه يُطلقها يعني يفسخ الشركة بإرادته المنفردة دون الرجوع إلى قاضٍ ودون التشاور معها ودون الاتفاق ، وإما أنه يردّها إذا طلقها طلبة رجعية دون إرادتها أيضاً ودون الرجوع إلى قاضٍ لِّلم شمل الأسرة وإحسان تربية الأولاد) هذه هي كل القصة فلا تثير حجلاً ولا تثير خوفاً . وقبل بضعة أسابيع في أحد التلفزيونات العربية سمعت رجلاً لا أعرف تخصصه يقول : (موضوع الدرجة هذا لازم نكسره) كيف نكسره يا أستاذ ؟ هل نكسر آية قرآنية ؟ كيف نكسرها ؟ هو يحتاج إلى من يكسر رأسه ؛ لأن هؤلاء إذا تكلموا هذا الكلام وسمعوه البنات والشباب . قالوا : إذن القرآن فيه أناس تردّ عليه ، القرآن فيه أناس لا يعجبهم لأنهم لا يعرفون ما هو الموضوع ولا يعرفون من أين جاءت الدرجة ، ولم يقرؤوا سياق الآيات ولا سياقها . ففي موضوع المرأة نحن لسنا عندنا ما نخاف منه .

المرأة تعمل أو لا تعمل هذه مسألة فردية كل أسرة تتخذ فيها قرارها بما يلائم أوضاعها لكن إذا علمت المرأة تحتشم ولا تخلو بالرجال ولا تختلط اختلاطاً مذموماً غير مباح ، إذا تعلّمت المرأة الأمر نفسه لكن ليس فيها منع لعمل المرأة ؛ لأن عمل المرأة حرام ولا واجبٌ أن تعمل المرأة لأن عمل المرأة واجب ، هذه مسألة شخصية ، هذه مسألة حرية ، وأنا أعرف من تجاربي الشخصية أن هناك نساءً يأتين أن يعملن ، وهنّ مُؤهلات تأهيلاً عالياً وقادرات على العمل ويقلن : ما لنا ومال العمل إذا رزقنا الله من يكفيننا وأولادنا شرّ العمل ، فلماذا لا نربي الأولاد ونقيم البيوت ، وقد قامت البيوت وسعدت ولولا بقاء النساء في بيوتهن في هذه الأمة ما ظلّت هذه الأمة على ما هي عليه حتى الآن ،

ولولا خروج النساء في غير بلادنا إلى ما خرجنا إليه ما انهارت المجتمعات هذا الانهيار الذي سنرى أثره قريباً جداً .

في موضوع الأبناء . نحن نقوم على قاعدتين ، عندنا دين يُحرّم العقوق ، يُحرّم عقوق الأبناء للأباء ويُحرّم عقوق الأباء للأبناء ، قال عمر للرجل الذي جاءه بولده لا ينفق عليه : ما اسمه ؟ فقال له اسماً قبيحاً ، من أمه ؟ فذكر له أمّاً من مكان لا يصحّ أن يتزوَّج منه بالنسبة للأشراف والأحرار وذوي الكرامة ، قال له : ما علّمته ؟ قال له : لم استطع أن أعلّمه شيئاً . قال الولد : اسمي كذا وذكر اسماً قبيحاً وأمّي من كذا فذكر وسطاً غير حسن ، لم يعلّمني أبي كيف أصلي ولا كيف أقرأ القرآن حتّى أتيت المسجد فعلّمني الناس . فقال عمر للرجل : لقد عقتك ولدك قبل أن يعقّك .

فنحن عندنا منع العقوق من الجنابيين ، عليك أن تؤدّي واجبك نحو أولادك أولاً حتّى تطلب منهم أن يؤدّوا واجبهم نحوك . هذه واحدة .

الثانية : عندنا توقيير الكبير ورحمة الصغير . أيضاً ميزان هذه السماء وضعها ورفع الميزان ، رفع الله الميزان ، ما معناها ؟ يعني جعل كل شيء في الدنيا موزوناً لا يحتلّ وإذا احتل تسقط النظم الكونية والنظم الإنسانية ، الميزان موضوع فهناك توقيير الكبير وهناك رحمة الصغير ، هناك عقوق من جانب الأبناء وهناك عقوق من جانب الأباء ، إذا كانت الرحمة هنا والتوقيير ، والرحمة هناك والتوقيير انحلت المشكلة .

ثم نحن لا نكره أبناءنا على ما يكرهون ، نحن نُربّي أبناءنا على مثل ما ربّي النبي ﷺ أصحابه ، كان عنده شيوخ العرب وبجواره غلام هو ابن عباس كما تقول الروايات فقال له وهو غلام يافع : أتأذن لي أن - أتي بشراب أو لبن أو غيره - قال : " أتأذن لي أن أقدم عليك أشياخ العرب ؟ " قال : لا ، ما كنت لأوثر بنصيبي منك أحداً ، فتلّه النبي ﷺ في يده ، خلاص هذا حقّه ؛ لأنه على اليمين ما هذه هي التربية ؟ هل كان الرسول ﷺ عاجزاً أن يأمر عبد الله بن عباس أن يترك الشراب لمن حول النبي من أشياخ ؟ لا ، إنما هذه تربية لهؤلاء الأشياخ ، وهذه تربية لهذه الأمة من بعدهم أن يكون الرجل رجلاً عارفاً حقّه قادراً على المطالبة به في أدب ورقة ، فإذا كان له أدّه إليه ولو كان ولدك أو ابن أخيك أو قريبك . هذه هي قصتنا في التربية ، بيوت تقوم على الرحمة والتوقيير وعلى الكرامة للكبير والصغير معاً .

نظم الحكم والإدارة والتجارة - وأنا أجمع هذه الثلاثة لأنني أطلت عليكم فساحوني - لدينا مجموعة من القيم والمبادئ ينبغي أن تسود في حياتنا الإسلامية كلها . نحن نقول عن ديننا إنه دين الشورى ، ونقول عن نظامنا السياسي إنه نظام الشورى ، ولكنّ تشريعنا القرآني وتشريعنا النبوي لم يحدّد لنا كيف نمارس هذه الشورى ، ولا من الذين يستطيعون أن يكونوا أهلاً للشورى ، ولا في أي المسائل تشاور أو لا تُشاور بينما قال لنبيه ﷺ ﴿ **وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ** ﴾ ، وقال عن المؤمنين ﴿ **وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ** ﴾ ، ف (الأمر) و (أمرهم) هذه كلمة في غاية العموم تشمل كل شيء ، كيف نمارسها ؟ هذا تنظيم نعمله نحن .

أقرّ واعترف أن أحداً لا يستطيع أن ينكر أننا قصّرنا تقصيراً عظيماً طيلة قرون مضت في أن نضع الشورى في موضعها الصحيح من حياتنا السياسية والاقتصادية والاجتماعية بل والأسرية أيضاً ، وهذا التقصير ينبغي أن نتداركه ، ولم يفت الوقت وهو لا يفوت أبداً ، ينبغي أن يبدأ المصلحون من اليوم في تدارك هذا التقصير في مسألة ردّ الأمر إلى أهله ، وإشراك كل الناس في حقّهم في إدارة شؤونهم ، لأنّ هذا هو السبيل الوحيد إلى توحد الأمة حول قياداتها وإلى وقوفها في وجه عدوّها .

عندنا مبادئ في المال من عدالة التوزيع وحلّ الكسب وحرمة الغش والغرر والربا وما إليه ، هذه المبادئ معظمها مهملة ، نحن نكسب من حيث ما اتفق ، وننفق كيفما أمرتنا نفوسنا وشهواتنا أن ننفق ، عندما أقول نحن لا أقول كل البشر وإنما أقول العموم والجملة الذي يبدو ويظهر للناس وهذا ليس مأخذاً علينا من أعدائنا فحسب هو مأخذ عندما يريدون أن يكون مع أنّهم أكبر المستفيدين منه وإنما هو مأخذ أمام ربنا تبارك وتعالى لأنّه لا تزلّ قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع منها : عن ماله من أين اكتسبه وفيما انفق . فما لم نقف في مواجهة احتكار الأموال واحترازها وفي مواجهة السياسات التي تزيد الأغنياء غنىً وتزيد الكافة من الفقراء والمعوزين ومتوسطي الحال فقراً وعوزاً ومدّ يد وتجعل الأغنياء بفتنتون على الفقراء ما لم نقف في مواجهة هذا كله بمبادئ الإسلام سنظل محلاً لانتقاد في محله لانتقاد صحيح ، لانتقاد لا نستطيع عليه ردّاً ولا نستطيع أن نقول : ديننا يأمرنا بالمظالم القائمة ، ديننا لا يأمرنا بالمظالم (يا عبادي إنّي حرّمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرّماً فلا تظالموا) ، فلا يجوز للفقهاء الإسلامي هنا أو للفكر

الإسلامي هنا أن يختفي حول نصوص الشريعة لأنّها لا تستره وإنما تفضحه ، نصوص الشريعة في مسائل الحكم والإدارة والمال والتجارة والاقتصاد وتفضحنا ولا تسترنا لأنّها تأمر بما لا نفعله وتنهى عما نمارسه كل يوم ، والمفكر المسلم الذي يحترم نفسه يقف ويقول : نحن مخطئون وعلينا أن نصوّب هذا الخطأ .

كما نقول إننا مصيبون هناك نقول إننا مخطئون هنا .

هويتنا أيها الإخوان التي يُهجم عليها هذا الهجوم الفضيع وصفها الأستاذ العلامة شيخنا الأستاذ محمود شاكر بأنّها في كلّ أمة بل قال في كل جيل من الأجيال سرٌّ من الأسرار المثلثة التي تلبس لثاماً لا يصل إليها إلا من عرف طبيعة تكوين هذه الأمة وذلك الجليل ، وطبيعة تكويننا أننا معجونون بماء هذا القرآن الكريم شئنا أن أبينا ، وأنا محشونون بتوجيه السنة النبوية ولو لم نعرف ، أنظر إلى آلاف الأمثلة الشعبية العربية أو الإسلامية في أي بلد تجد لها أصلاً من حديثٍ نبوي أو من آية قرآنية ، أنظر إلى التقاليد السائدة في بيوتنا كلّها يمكن تردّها إلى أصول قرآنية أو نبوية لماذا ؟ لأن القرآن تسرّب كما يتسرب الماء وورث جيلاً بعد جيل حتّى أصبح جزءاً لا يتجزأ من حياتنا . والقرآن والإسلام محفوظان إن نحن حفظناهما وقفنا بين يدي الله تبارك وتعالى مُعذّرين ونقول : يا ربنا أدّينا ما علينا وإن نحن ضيّعناهما استبدل الله قوماً غيرنا ثم لا يكونون أمثالنا .

هذه هي الرسالة التي يجب أن يحملها اليوم الفكر الإسلامي . رسالة أنّ الحضارات

لا تموت إلا إذا رغب أهلها أن تموت هي .

إن التاريخ لن ينتهي كما يقول فوكو ياما ؛ لأن التاريخ أيام تتداول ﴿ **وَتِلْكَ** **الْأَيَّامُ نُدَّوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ** ﴾ ، لا ينتهي إلا إذا قامت القيامة وهي لم تقم بعد ، وإنما على كل أمة أن تستمسك بما عندها من ثقافة وحضارة وهوية وشخصية وتدافع عنها وتقدّم ما فيها من خير إلى الناس حتّى إذا حوسبنا على هذا العمل وقورن بعمل غيرنا حقّ فينا قول ربنا تبارك وتعالى ﴿ **كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ** ﴾ .

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم واعتذر عن الإطالة عليكم ، والسلام

عليكم ورحمة الله وبركاته .

المناقشة والمدخلات

فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة (الأمين العام للمجمع) :

شكراً معالي الدكتور على هذه الكلمة الواضحة التي تتصل بحقيقة التجديد ، وهو الرجوع إلى كتاب الله وسنة رسوله خصوصاً إذا كان المراد من التجديد هو تجديد الدين ، ومن الأمثلة الكثيرة التي تعرّضتم إليها سواء بالنسبة للبيئة عموماً أو للأفراد أو للجماعات أو للدولة أو للحكومة فإننا نجد فيها طريقاً إلى التفكير من جديد لتحقيق الغرض مما نريد القيام به لنحقق الآمال التي نجري وراءها جميعاً . وأمام هذا الموضوع الذي هو في الواقع كان ينبغي أن يكون حواراً وأن يكون كندوة بين الناس يشارك فيها عدد كبير لا نحرم أنفسنا من الاستماع إلى بعض الإخوة الذين تقدّموا بطلب الكلمة وأرجو ألا يُطيلوا لأن الأستاذ وصل اليوم ، ومع هذا جاء إلى إلقاء محاضرته ، فخمس دقائق لكل متكلم تكفي ، وشكراً لكم .

فضيلة الشيخ الدكتور حمزة الفعر :

بسم الله الرحمن الرحيم .

أشكر شكراً جزيلاً سماحة أمين عام المجمع على هذه الدعوة الكريمة وهذه الاستضافة المتميّزة ، والشكر موصول لمحاضرنا الكريم سعادة الأستاذ الدكتور محمد سليم العوّا على هذه المحاضرة الشائقة الماتعة التي جمعت بين السلاسة والوضوح والشمول ، وهذا ليس بغريب على مثل الدكتور العوّا ، رجل الفكر والعلم والأدب والقانون ، ومما أعجبني في هذه المحاضرة وكلّ الحديث فيها مُعجِب ذِكر المحاضر لأهم الشروط التي لا بدّ منها في التجديد الصحيح المطلوب وهذا يدلّنا على أن التجديد أمرٌ ديني مطلوب وأنّه من أصول هذا الدّين وليس خروجاً من عباءة الدّين وليس استبدالاً له . كنت أتمنى تمة لهذا الحديث الشائق بيان موطن التجديد من هذا الدين ، وهل كل أحكامه وحقائقه مادة للتجديد ؟ لأن هذه القضية قد تسبق إلى أذهان غير العلماء المشتغلين بالتجديد أو أذهان كثير من المثقّفين ، فالدين في جوهره وحقائقه ثابت لا تغيير فيه ، ولكنّ الفهم والاستنباط وتوضيح هذه الحقائق وإزالة ما عساه أن يكون قد علّق بها عبر مرور الزّمان وقصور الأفهام من أمور تصحّ نسبتها إلى هذا الدين ، وهذا ربّما يقودنا إلى الحديث عن العلاقة بين التجديد والتغيير ، فإن التغيير في الأساليب أمرٌ مطلوب ، وهذا ممّا تقتضيه طبيعة حياة البشر ، ولكنّ التجديد الذي يقتضي التغيير في حقائق الدين وحدوده الثابتة أمرٌ غير ممكن

وليس ممّا يتطلبه التجديد ، وأنا على يقين من أن محاضرنا الكريم يرى هذا ولكنني أحببت أن أضيف هذه التتمة إلى هذا الحديث الرائع الذي استمتعنا به ، وأشكركم مرّة أخرى والسلام عليكم ورحمة الله .

الدكتور أنور ما جد عشقي :

بسم الله الرحمن الرحيم .

الحمد لله الأول بالابتداء والآخر بالانتهاء ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الميامين الفضلاء .

نحن نعلم بأن الحضارة تقوم على اثنين وخاصة الحضارة الإسلامية تقوم على الدين وعلى الفكر لأن الحضارة هي التجسيد الفكري للأمة ، فالدين هو ما جاء من عند الله والحضارة ما جاءت بها قرائح البشر . فحينما نقول بأن التجديد في الفكر الإسلامي في عصوره الأولى لم يكن هناك فكراً - بحسب ما فهمت - وتحديات فكرية لأن المسلمين كانوا في ذلك العصر قد اهتموا بالتأسيس فانصرفوا وشغلوا بالنص وبالفقه وهذا ما كان يجب .

أمّا من حيث الفكر فقد جاء علماء الكلام وتكلموا في الفكر لأنهم نزلوا طبعاً والفلسفات الأخرى وخاضوا فيما لا يجب الخوض فيه من حيث الأسماء والصفات وغير ذلك .

أول التحديات الفكرية التي مرّت على النبي ﷺ هو أنّه نظر إلى العرب فوجد بأنهم يكرهون فكرة المصير ، فلهذا كان العرب يميلون على الدوام إلى تقديس الأبناء والأنساب فكانوا يلتجئون إلى الماضي ولم ينظروا إلى المستقبل ، فالرسول ﷺ واجه هذا التحديّ بأن جمعهم في مكة وقال لهم كلمة : " لو قلت لكم أن وراء هذا الجبل عدواً أمصدّقني أتم ؟ قالوا : ما جربنا عليك كذباً قط ؛ فقال : والله لو كنت خائناً للناس كلّهم ما خنتكم ، ولو كنت كاذباً على الناس كلّهم ما كذبتكم ، والله إنّكم لتموتنّ كما تنامون ولتبعثنّ كما تستيقظون ، والله إنّها لجنة أبداً أو نارٌ أبداً " ، هذا الكلام وجههم إلى المستقبل فوضع في قلوبهم وعقولهم التقوى ومحاسبة الذات ، فهذا تحدّ فكري كان أيام النبي ﷺ .

الأمر الآخر وهو أن سعادتكم ذكرتم بأنه لا يجوز لمن يقوم بالتجديد إلا لمن كان له حق الاجتهاد .

لا شك هذا الأمر يجب ألا يُترك على عمومياته ، فهذا الأمر نوعاً من التحجير على الفكر ، هذا التحجير نجد لو نظرنا إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيدنا عمر في مسألة طاعون عمواس استشار الصحابة - رضوان الله عليه - من أهل الشورى ثم استشار أيضاً الطلقاء من شيوخ بدر لكنّه أخذ بقول الطلقاء من شيوخ بدر ، فحينما ناقشه أبو عبيدة عامر بن الجراح قال له : كيف تأخذ من هؤلاء ؟ فقال كلمة عظيمة ، قال : الرأي للرأي وليس للشخص . فهنا فرق بين الرأي في التجديد وغير ذلك .

الأمر الأخير هو أننا في هذا العصر مع الأسف أن علماءنا لم يأخذوا بأسباب أو بالنظريات السياسية ولا النظريات الاستراتيجية ، لهذا نجد أنهم لم يتمكنوا من تحديد موقف أو تفكير هذه الدول الكبرى فلماذا صارت صدمات كثيرة ، فلو تتقف العلماء في باب العلوم الحديثة وبخاصة في الفكر السياسي وفي السياسة الدولية لوجدناهم أنهم لا يغرّد بعضهم خارج السرب .

وشكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله ؟؟

الدكتور هشام الأشقر :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

بدايةً نرحّب بالدكتور محمد سليم العوّا الذي تربيّنا على كتبه وفكره ، ويسرّني أن أتشرف بالسلام عليه اليوم .

الشيء الثاني في الحقيقة في مداخلتي هو أن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فرحنا به كثيراً لكن حتى الآن لم نجد آثاراً واضحة ، فمثلاً استقلال العلماء مادياً ، حتى الآن العلماء معظمهم موظفون عند الدولة ، وكثير منهم للأسف حول التجار وحول أصحاب الوجاهة حتى يؤمنوا بزقهم ، كيف للعلماء أن يحملوا راية الأمة وأن يحموا فكرها وعقيدها وهم بهذا الحال ؟ فما هي خطة الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لكفاية العلماء مادياً ؟ هذا أولاً .

الشيء الثاني : ما هي إجراءات الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين لاستقلال العلماء أو

جعل المؤسسة الدينية أو الهيئات العلمية مستقلة عن المؤسسة السياسية بحيث يكون هناك

تناغم ودعم للمؤسسات السياسية ؟ نريد دعماً للمؤسسات السياسية من العلماء من خلال استقلالهم حتى نرجع إلى أيام العز بن عبد السلام ودور الأزهر ومسجد الزيتونة .
وجزاكم الله خيراً؟؟

الدكتور حسن سفر :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .
الكل يُرحّب في هذا المنتدى الفكري بشخصية المفكر الإسلامي الكبير الأستاذ الدكتور العوّا ، فكرك الثاقب طاف في الآفاق وحلقت سماء طرْحك التجديدي بين العرب والغرب واستفاد من كتابك الموسوم في النظام السياسي طلاب العلم وأساتذة الجامعات ، فمرحباً بك . نشكر أستاذنا المفكر على هذه المحاضرة القيّمة وقد كثر الكلام عن التجديد والتحديات التي تواجه الأمة ، فمن خلال محاضرتك القيّمة نطرح السؤال الآتي :

هل لدى مفكري الإسلام البارزين على الساحة أمثالكم مشروع تجديدي يختص بتطوير وتجديد مفهوم الإسلام السياسي والإصلاح الديمقراطي وغيره ؟ ومن يمكن أن يتبنى هذا المشروع الحضاري الذي تنادي الأدبيات الإسلامية ؟ هل منظمنا الإسلامية ، جامعة الدول العربية ، الغرب بقطبه الأوحده أم الفقهاء والمفكرون الذين يقولون ربنا لا تحملنا ما لا طاقة لنا به ؟ وشكراً لكم .

الدكتور محمد بشير حداد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه .

الشكر دائماً موصول لمعالي فضيلة الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة على ما يتحفنا به من هذه الندوات في منتدانا - منتدى الفكر الإسلامي - ونحن على غايه السعادة لحضور الدكتور محمد سليم العوّا محاضراً ومعلماً لنا ببارك الله فيه .

سيدي في ضوء محاضرتكم عن التجديد في الفكر الإسلامي رؤية معاصرة . أولاً أشكركم أنّكم انطلقتم في التجديد أساساً بأنه إحياء ما اندرس ، إذن التجديد في البداية يقوم على إحياء ما اندرس من معالم الدين هذا هو المحور الرئيسي للتجديد ، لكنّ هذا

يقتضي منا حتى نُفعلَه .. أنا أعتزف بالتحديات التي تواجهنا ، أوّل تحدٍّ أراه قد يهدّدنا في العشرين سنة القادمة هو عدم كفاية أعداد حملة الشريعة نوعاً وكمّاً لاحتياجات الأُمَّة الإسلامية . أنا أقول وأنا أفكّر منذ أسابيع في هذا الأمر أن أعداد علمائنا بالعدد بالنسبة للكثافة السكانية التي يعيشها العالم الإسلامي غير متكافئة ويظهر ذلك في المساجد وفي مناصب الإفتاء وفي مناصب التدريس وفي مناصب الخطابة ، وصرنا إلى أمر العدد غير مكافئ والنوع غير موازٍ لاحتياجات الأُمَّة . النوع ضعيف جداً . فاجأني أحد أصحاب المدارس قبل أسابيع كنت بزيارته يقول لي : اليوم قابلت أساتذة التربية الإسلامية يوم كابوس بالنسبة لي لما أرى من أهوالٍ من هؤلاء الخريجين حملة الشهادات الذين لا يعرفون قراءة آية ولا يحفظون حديثاً ولا يجيدون لغة ولا أسلوباً ، واليوم في الجرائد بعض من هذا .

الأمر الثاني : الافتراء الذي تعرّض له شخص نبينا ﷺ فداه أبي وأمي كشف شيئاً جديداً ما كنت أعرف قدره في الأُمَّة وهو حب هذه الأُمَّة للنبي الأعظم ﷺ حباً لا نظير له ، والله الحمد غير أن هذا الحب كشف قصوراً ، أوّل هذا القصور أننا لم نستطع قبل أن نُقدّم شخصية رسولنا للعالم الغربي أننا حتى الآن في السيرة النبوية اقتصرنا على مغازي رسول الله على تعداد أيامه وأكثر أمتنا لا تعرف رسول الله حق معرفته ، ولذلك لا نستطيع بالتالي أن نتحاور به الأجيال الصاعدة وبالتالي لن نستطيع أن نتحاور به غير المسلم العربي وفي الآخر لن نستطيع أن نتحاور غير المسلمين في تقديم شخصية النبي ﷺ .

الأمر الثالث : وهو الذي قاله الدكتور محمد سليم العوا وهذا تسليط على رؤية اجتماعية نيرة أن أمتنا معجونة بالإسلام . نعم معجونة بالإسلام ولكننا في ضوء ما نواجهه به من تحديات هو أن يُقال لنا إن هذا عبارة عن تقاليد وعادات والتقاليد والعادات في زخم العولمة قابلة للنظر وإعادة النظر . هي معجونة من حيث الوراثة من حيث الممارسة ولكنها غير مؤصّلة عند أجيالنا وهنا الخطر ، فعجن الأُمَّة بإسلامها من خلال موروثات وتقاليد وممارسات حياتيه أمام هجمة الفضائيات الإعلامية وعالم الانترنت هي معرّضة للخطر ولن تبقى صامدة كما تُعزى كل الأمم وكل الشعوب ، فأتمنى أن نُوصّل هذه الأُمَّة لشبابنا في أن نُبيّن لهم مدى ارتباط ممارساتنا وتقاليدنا بإسلامنا لتكون مبنية على وثاق متين تستطيع به أن تواجه الآخر بعيداً عن سطوة التقاليد الاجتماعية . وشكراً لكم .

الدكتور أحمد الإسلامبولي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله ، وأصلي وأسلم على رسول الله محمد ﷺ ، وكل من والاه .

ثم أما بعد ؛ فأتوجه بالشكر إلى سماحة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة على هذه الدعوة الكريمة ، كما أتوجه بالشكر إلى منظمة المؤتمر الإسلامي على استضافة هذا المنتدى ، وأتوجه بالشكر إلى أستاذنا المحاضر الذي أعطاه الله من البيان ما يؤهله إلى أن ينضم مع غيره من القلة الواعية التي تستطيع أن تُدبَّ عن دين الله وأن تدافع عن رسول الله ﷺ .

في البداية أودّ أن أقول فيما يتعلّق بما نُسبَ إلى رسول الله ﷺ من افتراءات ومن كذب أن هذه المسألة على أي مقياس ليست جديدة ولكنها قديمة قديم الإسلام فكان أول من تهجم على شخص رسول الله ﷺ هو أبو لهب ، من أجل ذلك توعدّه الله لأنّه بجرأته فتح الباب لغيره أن يُهاجم رسول الله ﷺ ، حدثت حينما كان أحد الصحابة يهيمُ بالهجرة فأمسكه المشركون ، وقالوا له : لا تترك تلحق بمحمد في المدينة حتّى تسب النبي ﷺ وتذكر آهتنا بخير ، حتى أتى النبي ﷺ باكياً قال له ﷺ : " وكيف تجد قلبك ؟ قال : أجدّه مطمئناً بالإيمان . قال : فإن عادوا فعُدّ " خلاصة القول لا ينبغي أن يزعمنا هذا الشيء فهو حدث ويحدث وسيحدث ولا يمسّ رسول الله ﷺ .

ننتقل إلى مسألة التجديد . حقيقة وجدنا في الشريعة الإسلامية ما يضمن التجديد ، فالشريعة الإسلامية تُجملُ المُتغيّر وتُفصّل الثابت ومن سمات الشريعة الإسلامية قلة التشريع ، فعلى سبيل المثال نجد أن المصالح ثلاثة : معتبرة فيما أمر به الله ، وملغية فيما نهى عنه الله ورسوله ﷺ ، وهذا قليل ، وترك الغالبية العظمى تحت مظلة ما يسمى بالمصالح المرسلّة التي تُلبّي احتياجات الأمة . وهناك احتراز أودّ أن أفصّله . هناك مخلصون يعتبرون أن أي جديد لا يكون قد ذُكر في القرآن ولا في السنة فهو بدعة . هذه المسألة تحتاج إلى وقفة وأطلب من أستاذنا أن يتفصّل بيّانها .

كذلك فإن هناك من الأدعياء ومن أُسميهم العلماء المستغربين الذين يأتون من وراء التجديد لينالوا من الأمة فيقولون إذا أرادت الأمة التجديد في فكرها فعليها أن تبتعد عن القرآن والسنة وأن تعتمد فقه المصلحة ، وهناك من قال بهذا وهناك مواد مسجّلة لهؤلاء .

آخر شيء أحب أن أذكره هو ما فرّق به بعض العلماء بين الغربيين بأن يُطلق عليهم (النصرانيين) وليس المسيحيين ، فقليل إن المسيحيين هم أتباع عيسي إلى ما قبل مجيء محمد ﷺ وبعد مجيء محمد ﷺ أطلق لفظ (النصارى) . وشكراً جزيلاً .

الأستاذ حسين محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ .
هي ليست كلمة لكنّها استفسار قادم . نحن الآن في صدد تقنيات حديثة وخاصة باستخدام هندسة الحاسبات وأيضاً باستخدام علوم الحاسبات . وكثير من هذه العلوم الآن أصبحت موجودة على الساحة وخاصة في استخدام أصوات العلماء ، واستخدام هذه الأصوات يمكن أن يتم تحويل هذه الأصوات الموجودة حالياً إلى وحدات صوتية يتم استخدامها مستقبلاً في قراءة أي نص قادم ، أي نص مكتوب ، ومن ثمّ يمكن أن يُسند النص هذا للعلماء . وأيضاً هناك علم حديث باستخدام ما سُمي الكركترز أو المشخصات أو الشخصيات ، يمكن استخدام فيديو موجود ، هذا الفيديو الموجود قديماً يمكن أن يتم ربطه مع المقالة المقروءة الآن وتتماشى الصورة مع الصوت المقروء ومن ثمّ يمكن أن يحدث هناك كذب في هذا الإطار فماذا نحن صانعون ؟ وشكراً لكم .

الدكتور مشعل السلمي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً نشكر منتدى الفكر الإسلامي المنبثق عن مجمع الفقه الإسلامي على إقامة هذه المحاضرة المتميّزة في موضوعها والتميّزة في مُلقّي هذه المحاضرة سعادة الأستاذ الدكتور محمد سليم العوّا الذي هو اليوم يعتبر من أبرز المفكرين الإسلاميين الذين يكتبون في التراث الإسلامي .

عندي سؤالي .

السؤال الأول : انطلاقاً من تعمّق سعادة الأستاذ الدكتور العوّا في البحوث والدراسات الفكرية الإسلامية فإذا أمكن التعليق على الجدل الحاصل اليوم في الدراسات والبحوث العربية . السؤال : ما هو الأسلم والأصلح من حيث التعبير العلمي هل مُفردة

الإصلاح أم مفردة التجديد ؟ الحقيقة أن منبع الخلاف هنا هو أن من يرفض مصطلح الإصلاح يقول : إن هذه المفردة آتية من الغرب من القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر عندما ثارت الكنيسة على الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي نعرفه في الغرب .

ولذلك هناك من يطالب بالألا يتمّ التنظير لمصطلح الإصلاح وإنما لمصطلح التجديد .

هل هناك حرج في استخدام مصطلح الإصلاح والتنظير له على أسس شرعية إسلامية في كافة المجالات بما فيها بما يسمى بالإصلاح الديني ؟ .

سؤال الثاني : وهو محدّد حول التحدّيات التي تواجه العالم الإسلامي اليوم وأهم هذه التحدّيات هما موضوعان :

الموضوع الأول : موضوع الإصلاح السياسي .

والموضوع الثاني : هو موضوع المرأة .

وأنا أريد فقط أن أعلّق على موضوع الإصلاح السياسي ، ألا تتفق معي يا سيادة الدكتور أن التراث السياسي الإسلامي الذي تزخر به مكتباتنا وتزخر به بحوثنا العلمية قليل في الجانب التفصيلي أي أنه يحتوي على العديد المبادئ والكتليات العامة التي نعرفها جميعاً ابتداءً من المساواة والحاكمية لله والعدالة وغيرها من هذه المبادئ المعلومة والمشهورة ولكن عندما نأتي إلى الجانب التفصيلي فإننا لا نرى آليات تفصيلية ودقيقة مقارنة بالفكر السياسي الغربي ، ومن هنا بدأ الغرب يطرح موضوع تصدير الديمقراطية الغربية إلى العالم الإسلامي ورأينا ذلك في صورة تفصيلية واضحة بما يسمى المشروع الأعظم للديمقراطية في الشرق الأوسط ، والذين يطالبون بهذا المشروع يقولون إنّه لا يوجد نظام حكم صالح أو رشيد بشكل عام في العالم الإسلامي ولذلك الديمقراطية هي البديل وهذا ليس صحيحاً وهذا ليس كلاماً يمكن قبوله بل النظام السياسي الإسلامي هو نظام متجدّد في الإسلام لكن يحتاج إلى تفصيل في بعض الآليات التفصيلية . وشكراً .

الأستاذ إسماعيل الحاج محمد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله الوالي الكريم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله مع التسليم .

في البدء لا بد أن أشكر منتدى الفكر الإسلامي ومجمع الفقه الإسلامي وأمينه الحبيب الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة على جهده الكبير في الوصول إلى المشاركين بكل الوسائل . والشكر ثانياً للدكتور محمد سليم العوا لهذه المحاضرة القيّمة ، وقد سمعت عنه كثيراً فقد شارك في اللجنة التي راجعت التشريعات التي طُبِّقت في السودان في الفترة من ٨٣ - ٨٥ فيما يسمى بالتشريعات الإسلامية أو الشريعة الإسلامية في السودان ، وقد طُبِّقت ومُورست بشكل فيه كثير من الآراء من الظلم وقطع الأيدي وكثير من الممارسات باسم الإسلام ولما جاءت هذه اللجنة ذكرت أن هذه التشريعات معيبة في نصّها ومحتواها .

تحدّث الدكتور عن أن التجديد في الفكر الإسلامي يجب أن يقوم به المؤهلون ، وأذكر في السودان قد اجتمع جماعة من المفكرين السودانيين عام ١٩٨٣م في مؤتمر سُمّي جماعة الفكر والثقافة الإسلامية ، وأذكر من التعابير التي ذكروها (فلنعمل فيما اتفقنا عليه وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه) .

والآن هناك كثير من التحدّيات التي ذكرها الدكتور فمنها تحديات في المجال السياسي والاقتصادي وغيرها من المجالات هل يتفق معي الدكتور أننا في حاجة إلى جسم يُحدّد لنا في ماذا نتفق الآن كي نُقوم ونضع هذه الاختلافات السياسية والاقتصادية كي نضع منهجاً على الأقل أن نتفق عليه في الدول الإسلامية في الأمة الإسلامية أن يحكمها المؤهلون الذين تعليمهم .. هل يمكن أن نضع ما اتفقوا عليه الآن في تحدياتنا وأن يحكمنا أو على الأقل أن يكون حاكم بين دول الأمة الإسلامية ؟ وشكراً .

الدكتور إبراهيم شقदार :

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

مباشرة على موضوع المحاضرة . المحاضر - جزاه الله خيراً - تكلم عن كيفية أنّه يجب أن لا نسكت على التحدّيات التي تواجهها الأمة ، واستمعنا إلى أنه كيف ندافع عن الأمة ، نريد أن نستمع إلى كيف نجدّد للأمة ؟ . إن الأمة .. للأسف الشديد ، نحن أمّة نتصرّف كأفراد وأعداءنا يتصرفون معنا كأمة ويهاجموننا لكن وقت ما يريدون أن يتعاملوا معنا يتعاملون معنا كأفراد ودويلات . عندنا مشاكل رئيسية ، نحن أمّة مغلوبة وتابعة ،

نتج أقل مما نستهلك . عندنا مشاكل رئيسية مهمّة جداً وهي في العمل الجماعي ، الحوار الإيجابي البناء لا نعرف كيف نؤدّيه في اتخاذ القرار ، ضعفاء جداً . ليس لدينا مقدرّة في التخطيط الاستراتيجي وأدواته الفعّالة ، والنواحي العملية لقياس أداءنا وجودة العمل . أنا أريد أن أؤيد كلمة قالها الدكتور أنور عشقي هي كيف يمكن التجديد إذا سمعنا جملة تقول ما معناه لأنه لم أكتبها : لا يجوز أن يقوم بالتجديد إلا أن يكون من العلماء المتمكنين ، فأرجو أن نسمع كيف سنتحرّك في التجديد ؟ نريد مدرسة حديثة للإبداع الفكري والتجديدي يدعمها ويشجّع على قيامها العلماء ويتبنّاها مجمع الفقه الإسلامي . وشكراً لكم .

فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة (الأمين العام) :

شكراً سيدي ، كما أحببت أحد الإخوان قبلك أرجو أن تكون هذه الاقتراحات مدوّنة عندنا حتى نواصل العمل بالاستجابة إليها .

وفي نهاية هذه المناقشة أريد أن أقول لمعالي الأستاذ : قليك لا يسمى قليلاً ولا يقال له قليل ، وإنما كثرت الأسئلة أو الاقتراحات والرجاء تناول بعض النقاط التي لم تكن داخلة في بحثك ، هذه الأشياء هي التي من أجلها قلت لعلّ من المناسب أن نُكوّن ندوة ليتمكّن كل الناس من تقديم آرائهم ونستخلص منها الخاتمة التي ستصلح في مستقبل الأيام للعمل بها . ولذلك فإنّي أرجو من الإخوان جميعاً ممّن يُريد أن يتقدّم بكلمة صغيرة يكتب فيها اقتراحه ، ما هي الجوانب التي يُريد أن نتحدّث عنها ؟ لأننا سنعمل هذا بالنسبة لقضية الإرهاب بعد الحديث الشيق والدّسم الذي قام به الشيخ عبد الله بن بيّه في أسابيع خلت وذلك قبل ثلاثة أشهر ، فأفدنا من بحثه ونُشرَ شيء منه لكن نحتاج لكثرة المتحدّثين في هذا الموضوع ولأن الأقلام لم تحف حتّى الآن في الحديث عن الإرهاب نريد أن نُكوّن ندوة نخرج بها من الإطار العادي للمحاضرة إلى قضية المشاركة من عدد كبير من الأساتذة والباحثين .

أشكركم من جديد على أن تفضلتم بالحضور إلى جدّة لإلقاء هذه المحاضرة الكريمة وقد كانت والحمد لله مثلما نريد وهي قد أضفت على الموضوع جوانب جديدة لم يتعرّض لها كثير من الكتاب والباحثين من قبل والذين تحدّثت معكم عنهم هذا الصباح فأرجو أن تتم النعمة بتعليقكم أو إجابتكم عن الأسئلة التي طرحت . وشكراً لكم .

الدكتور محمد سليم العوا :

جزاكم الله كل خير ، وأنا شاكر لإخواني جميعاً الذين تفضّلوا فعقبوا أو استفسروا أو انتقدوا أو طلبوا إضافة فهذا شرف كبير أن يجد المتحدث أذناً قد أصغت لكلامه وعقلاً ينتقده ويقوم به ويصوّبه ليدلّه على الطريق الذي ينبغي أن يسلكه في المرّة القادمة .

كُنت معنياً بأن أتحدّث عن السبب الذي من أجله نحتاج إلى التجديد ، وعن أصول هذا التجديد في ثقافتنا ، وعن وجه حاجتنا الآنية - الآن - إليه ، وعن كيف نفعله ؟ وحاولت أن ألمس بقدر ما يسمح به وقت متحدّث منفرد هذه المسائل الأربع ، وأنا موفّق أنّ تقصيري أكثر من إجادتي وأن ما لم أقله أكثر ممّا كان ينبغي عليّ قوله ، ولذلك أنا أوافق إخواني الذين قالوا لِمَ لم تقلّ كذا ؟ فقد كان يجب عليّ قوله ولكن الوقت طبعاً لا يسمح ، وأنتم ترون أن مقدراً ما أخذه المتحدث هو تقريباً مقدار ما أخذه الإخوان العشرة الذين تفضلوا بالتعقيب ، فالندوة التي يُريدها شيخنا بدأت فعلاً وربّما تستمر في وقت لاحق ، ولا أستطيع أن أتناول كل الأشياء بالتفصيل لكنّي أذكر فيما يُشبهه العناوين إذا أذنتم لي بذلك وبالترتيب الذي قيل به :

أنا أوافق أخي الدكتور حمزة في كل ما قاله على أنّه ليس كلّ ما يتضمّنه الدين يحتاج تجديداً أو يجوز فيه التجديد في الدّين ثوابت لا يجوز أن تُجدّد ولا يدخلها التجديد لكن أنا أتحدّث عن التجديد في المجالات التي يجوز فيها ، وفيما يجوز فيه الاجتهاد تجديداً البيان هو تجديد أيضاً ، إعادة الشرح تجديد أيضاً . الكلام بلغة العصر تجديد أيضاً . أذكر عندما صدر كتابي (الفقه الإسلامي في طريق التجديد) في طبعته الأولى أُقيمت له ندوة صغيرة في بيروت حضرها بعض إخواننا العلماء ففي نهايتها سألتني أحد طلاب العلم في إحدى الجامعات الإسلامية العريقة ، قال : لماذا تكتب بغير اللغة التي نجدها في المتون والشروح القديمة ؟ فقلت : لأنّ القاريء في زمننا يحتاج إلى لغة غير اللغة التي في المتون والشروح ، نحن لا نأتي بكلامنا إلا من هذه المتون وتلك الشروح لكن لكي نقدّمه إلى جمهور هذا العصر لا بدّ أن نصوغه بلغته وبيانه ، فقال : ولكن هذا يُسقط قيمته . فردّ عليه عددٌ من مشائخه الحاضرين وقالوا كلاماً كثيراً لا أحبّ ذكره . لكن خلاصة الأمر أن إعادة البيان في كل زمان ضرورة من الضرورات وهي واجب العلماء الذي أهّلهم الله تبارك وتعالى لهذا ، وهنا يكون نوع من التجديد ليس فيه الإتيان بجديد وإنما ما سمّاه

العلماء إحياء ما اندرس والتذكير بما نُسي والعودة إلى ما تُرك العمل به ، وهذا هو جوهر التجديد الإسلامي .

أنا يا أخي الدكتور أنور عشقي ما تكلمت عن السلف الصالح أنهم ما كانوا يُجدّون ، أنا تكلمت عن الذين يستنيمون إلى ما عندهم ، تكلمت عن إخواننا الكسالى الذين لا يريدون أن يخرجوا من الحلقات التي عاشوا فيها ، تكلمت عن ما قرأته صباح اليوم في صحيفة المدينة ولعلك قرأته معي ، صحفي يكتب عموداً في إحدى صفحاتها قرأته في الطائرة يقول : مصيبتنا في مواجهتنا للغرب أن لدينا أربعة اتجاهات : واحد يقول الغرب خدّمنا حولنا الله إياهم ، يبتدع وينتج ويطوّروا الكمبيوترات والتلفونات والطائرات من أجل أن نشترىها نحن بأموالنا ونركبها ونستخدمها . هذا اتجاه .

الثاني يقول : هذه موجة وستنتهي وسنعود للجمل والحمار وتسلق النخلة وما إليه ويذهبوا في مصيبة ونحن الباقون على الأرض لأننا لم نتطوّر ، هم الذين تطوّروا وسينتهبون ونحن سنبقى .

الثالث يقول : هؤلاء هم الدنيا ولنا الآخرة ﴿ **أَدْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا** ﴾ أما نحن فلنا الجنة إن شاء الله .

الرابع يقول : ما لكم وماهم ، ولماذا تفكّرون فيهم ؟ ولماذا تشغلون بهم ؟ تفرّغوا لصلواتكم وصيامكم وأذكاركم وتعلّمكم فإن هذا هو الذي يدخلكم الجنة .
هذه الاتجاهات الأربعة لا تحتاج إلى تجديد يا دكتور أنور ، ولا تفكّر في التجديد ولا يخطر على بالها أنها بحاجة إلى شيء جديد إنّما نتحدّث مع أمثالك وأخوانك العلماء الذين يحتاجون إلى أن يخرجوا بشيء جديد يُغيّر الدنيا كما تفضّل أخي الدكتور وقال نريد أن نُغيّر في الاقتصاد وفي التعليم وفي السياسة وفي التكنولوجيا وهذا يقوم به المجتهدون إنّما نتكلم عن التجديد في الدين الإسلامي ، تجديد الإسلام ، لا يجوز أن يقوم به الجهلة ولا العوام ولا علماء الطب والفلك والصيدلة ، يقوم به علماء الإسلام المؤهلون ثم هؤلاء يخدمون علماء العلوم الطبيعية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية .
أنا طبعاً أتمنى أن يتعلم علماؤنا كل النظريات التي في الدنيا .

أخي الدكتور هيثم الأشقر سأل عن الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، وأنا أشكرك على هذا السؤال ولكن أودّ أن أُعلّق تعليقاً بسيطاً ثم من حُسن حظّي أنني بجوار أخي الأكبر العلامة الدكتور عبد الله بن بيّه وهو نائب رئيس الاتحاد فسأقول كلمةً بسيطةً ثم

أرجو منه أن يكمل ما نقص مني . الاتحاد ليس من عمله أن يوفّر لعلماء المسلمين معيشةً مستقلة ولا مؤسسة مستقلة إنّما من عمله وهمّه الأكبر أن يوفّر لهم عقلاً مستقلاً ورؤيةً مستقلة وقدرة على مواجهة التحديات المعاصرة بالوسطية الإسلامية لا بالغلو في الجمود والتحرر ولا بالغلو في الانفلات والتحلل الذي يقع فيه أصحاب كلا طرفي قصد الأمور . نحن نريد أن نكون في الوسط إن شاء الله وهذا دورنا الأساسي ، أمّا ما سألت عنه من خطة الاتحاد وطرق العمل على تحقيق استقلال العلماء فأحيله إلى أخي الشيخ عبد الله بن يّيه نائب رئيس الاتحاد .

أخي الدكتور حسن سفر والمشروع الذي لدى مفكري الإسلام عن الإسلام السياسي من الذي يتبنّاه ؟ طبعاً العاملون في الساحة الإسلامية لديهم مشروعاً تستطيع أن تستخرجه متكاملًا لكل حياتنا والعيب أننا متفرّقون ، وهذا الاتحاد أحد أعماله أن يجمع شتات هؤلاء العلماء لكن أنا أحبّ أن أبشرك بما يجري في عدد من بلدان الإسلام ، المشروع السياسي الذي دعا إليه المفكّرون المسلمون منذ السبعينيات حتّى اليوم تبناه الآن حزب الوسط في الأردن وجمعية الوسطية الإسلامية وتبناه في مصر حزب الوسط الذي نرجو أن يخرج إلى النور يوم ٢٠٠٦/٢/٤ بحكم المحكمة الإدارية العليا بعد ثلاث محاولات أخفقت لأسباب أمنية وليس لأسباب سياسية ، تبناه الآن جماعة الوسطية الإسلامية الموجودة في المغرب ، يتبنّاه الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فيما يدعو إليه من الشورى ومن الحرية ومن تأصيل حقوق الإنسان ، إلى آخر ما يقوم به . فهذا المشروع يُتبنّى فعلاً لكن حضرتك تعرف أن التغيير يقتضي عزمًا وإرادة ووقتاً ونحن لسنا متعجّلين الوقت معنا إن شاء الله وسيحقّق الله أملنا في أن ينتصر الإسلام ويعلو .

أخي الدكتور بشير أنا أوافق على كل ما قاله وأتمنى أن يُمكننا الله من تأصيل الإسلام المعجون في الأمة إن شاء الله .

وجاره أخي الدكتور أحمد سالم ما نُسب إلى النبي ﷺ قديماً أنا في الورقة التي بين أيديكم ذكرت حتّى ردود القرآن لكن أنا أريد أن أقول لك يا أخي إنه يزعمنا كل الانزعاج . كان رسول الله ﷺ في الزمن الأول إذا أُوذي بحرف فما دونه نزل جبريل يرّد على الذين يهاجمونه ، ولكن نحن الآن مُكلّفون بالدفاع عن نبينا وبحماية حرمة وقد حفظنا ونحن أطفال السطر الأول من كتاب (الشفا) للقاضي عياض الذي يقول فيه بعد

المقدمة : (أعلم أن حرمة رسول الله ﷺ حياً كحرمته ميتاً ، وأن حقّه ﷺ حياً كحقّه ميتاً) ، فنحن لا يجوز أن نقول إننا نسكت عن من يشتمنا ، لا أبداً هو بأبي وأمّي ، نلعنهم ونحاربهم إذا اقتضى الأمر ونموت في سبيل نبينا ﷺ ، وهذا ليس فيه إلا أن تكون كرامتنا محفوظة . إذا بلغ الأمر نبينا فماذا بعد ؟ أما والله فإنه لا ينال ذرةً من تراب نعله ، لا ينال منها كل الناس لو وقفوا ضده لكن غضبتنا له ضرورة و غضبنا ضد من يشتمه ضروري وهذا من الدين وإلا أن نكون مثل هذا الرجل الذي قال : لقد مات ولا يستطيع الدفاع عن نفسه . بثت المقولة بثس قائلها .

أخي الدكتور حسنين جزاك الله خيراً على هذا السؤال المهم . التحدّيات العلمية التي تواجهنا بتزييف أقوال العلماء وأحاديث العلماء وفتاوى العلماء بعد قليل من الزمن هذا ليس بعيداً ، التجارب عليه الآن في طور نهائي ، هذا دور علماء المسلمين أمثالك في نشر أخلاقيات العلم الإسلامي هذا يرد على الاستنساخ وعلى الحمل الصناعي وعلى حفظ الأجنة وعلى حفظ البويضات والحيوانات المنوية ، هذا كلّه يدخل في باب أخلاقيات العلم ، وقد كان لعلمائنا سبق طويل في مسألة الأخلاقيات ونريد أن نجدد هذا المعنى لا بمجرد العودة إلى التراث وإنما بالدعوة إلى ميثاق شرف بين العلماء المعاصرين فيما يتعلق بالإنسان وكيانه ، وبالإنسان وثقافته ، وبالإنسان وفكره ، لئلا يُعتدى علينا وتزوّر على علمائنا ومفكرينا السابقين أشياء وأقوال وأفعال لم يقولوها ولم يفعلوها . هذا دوركم أنتم أرجوكم أن تقوموا به في جامعاتكم وجمعياتكم العلمية .

الدكتور مشعل السلمي ، سيدي الإصلاح كلمة إسلامية عريقة في القرآن الكريم ولسان نبي الله شعيب ﴿ **إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ** ﴾ ، وموسى يقول لأخيه هارون ﴿ **اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ** ﴾ ، وبعد أن ذكر الله الذين يُمسكون بالكتاب وأقاموا الصلاة ﴿ **إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ** ﴾ . فنحن من واجبنا أن نستعمل كلمة ﴿ **الإِصْلَاحُ** ﴾ وننمّيها بمفهومنا الإسلامي ، أما الاستيراد من الغرب فهذا ليس من عملنا . التراث السياسي الإسلامي قليل في التفاصيل ، نعم ، كثير في العموميات ، نعم ، لأن الإسلام أتى بقيم صالحة للتطبيق في كل زمان ومكان وترك للمسلمين أن يطبقوها ويفرّعوا عليها ويستخرجوا منها بحسب احتياجهم ولذلك لم يُعيّن النبي ﷺ خليفة له ،

ولم يُعيّن طريقة الشورى ولم يُحدّد كثيراً من تفاصيل النظام السياسي ، لماذا ؟ لأنه متروك لمصلحة المسلمين .

منذ متى أُبعِدَ النظام السياسي الإسلامي عن أن يحكم هذه الأمة ؟

لو عرفت الجواب وأنت تعرفه ستعرف لماذا ضاعت التفاصيل ؟ لأن المسلمين لا يُحكّمون نظاماً سياسياً منذ قرون ، فعندما يعود هذا النظام إلى العمل سوف تجد الحلول التفصيلية لكل المسائل ، ليس هناك عجز وإّما هناك إبعاد متعمّد .

أظن أن آخر كلام كان لأخي الأستاذ إسماعيل الحاج محمد ، من السودان ، وأنا أوافقك على ما قلته وأتمنى أن يقع هذا التوحّد الذي تقوم به الأمة . ثم كلام الدكتور إبراهيم شقّار عن الذي أشرت إليه قبل قليل عن ضرورة تعلّم كلّ هذه الضروريات من تقنيات الجودة وتقنية التخطيط وتقنية الدراسة الاستراتيجية وتقنية العلم الحديث ثم نتخذها طريقاً للتجديد وهذا غير التجديد الذي كنت مدعواً للحديث عنه الليلة ، أنا كنت مدعواً للحديث عن التجديد في الفكر الإسلامي ، يعني التجديد الديني ، أمّا التجديد العلمي والتقني والإداري فهذا له مجالات أخرى ويأتي معه وهما صنوان متوازيان لكن لا يختلطان ، لا ندخل الطبيب ليُجدّد لنا الإسلام ولا مهندساً يُجدّد لنا الإسلام هو يُجدّد هندسته وأنا أُجدّد ما أعرفه .

فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة (الأمين العام) :

أنا أريد فقط أن أشير إلى أن موضوعات كثيرة تُطرح اليوم وحتى منذ عشرين أو ثلاثين سنة وتُطرح من طرف الغربيين بطريقة مُوحشة لا يتقبّلها المسلم ولا العاقل من غير المسلمين ، ومثل هذا وجدّ في القرون الماضية من المسلمين - أي من علماء المسلمين - ردوداً عنيفة وكشفاً لأسرار هذه الحملة وبياناً للاتجاه الصحيح الذي ينبغي أن يسيروا فيه ، فهل فعلنا هذا ؟ لم نفعل شيئاً . ولذلك فإن المحاسبة تبدأ من هنا ، ينبغي أن نلوم أنفسنا قبل كلّ شيء ثم أن نقوم بواجبنا نحو هذه المشاكل التي تتصل بالقرآن وتتصل بالرسول ﷺ وتتصل بالحضارة الإسلامية وتتصل بعلم الحديث ، إلى آخره . هي أشياء أدخلها في عقول العامّة وفي عقول الناس الغربيين وبالخصوص النصارى منهم ، فهؤلاء كانت حملتهم شديدة ، ولنا الآن ثلّة كبيرة تكتب كل يوم باللغات المختلفة لتنال حظّها من الإسلام والمسلمين .

فهذا ينبغي أن نذكره على الأقل فيما بيننا وبين الله لنقوم بواجبنا في ذلك .
وبعد هذا النقاش الكلمة لسيدي وأستاذي الشيخ عبد الله بن بيّه .

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله بن بيّه :

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلّ وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

شكراً لمعالي الأمين العام سماحة الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة ، لهذه الدعوة المباركة لأخينا العلامة الدكتور محمد سليم العوّا . إني أجد نفسي عاجزاً عن الكلام فأخي سليم أفصح منّي لساناً وأوضح بياناً وقد أطلعكم على هذا المشهد العام الذي هو مشهد الأمة وتكلم عنه بحماس وبشخص تذوب نفسه كما قال الشاعر :

وأحرار النفوس تذوب شوقاً

فنأتي كل ما نأتي انتصاراً

فهو ينتصر لهذا الوضع الذي تعيشه الأمة .

لهذا سأسمح لنفسي أن أقول كلمة صغيرة جداً إذا سمح لي سماحة الرئيس هو أن التجديد الفقهي هو الربط الواصل بين ثلاثي ، هو الواقع الذي تعيشه الأمة والمقاصد الشرعية والأحكام الجزئية ، هو الرابط الثلاثي إذا كان منسجماً وكان ربطاً صحيحاً سليماً حينئذٍ يكون التجديد قائماً وصحيحاً وتكون حياة الأمة على صواب وسداد ، وإذا اختل ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة فإن التجديد حينئذٍ لن يكون تجديداً بل قد يكون أحياناً تدميراً وفساداً لأن الارتباط بالجزئيات دون الكلّيات يجعل الفقيه ضيق النظر يُقدّم حلولاً لا تصلح للأوضاع العالمية والأوضاع التي تعيشها الأمة . كما أن جهل الواقع والوقائع أيضاً يجعل الفقيه يسير في اتجاه كما قال الشاعر :

إذا سلكت الغور من بطن عالج

فقولا لها ليس الطريق هنالك

فهو يسير في اتجاه غير اتجاه الواقع . فالربط بين المقاصد الشرعية وبين الوقائع وبين

الأحكام الجزئية هو أساس التجديد باختصار شديد .

أما بالنسبة للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين فالدكتور هو الذي كان يُفاوض لإنشاء هذا الاتحاد مع دولة أوروبية ، فلما أتمّ مفاوضاته وحصل على الاعتراف اجتمعنا في لندن اجتماعاً سريعاً حضره من حضره من علماء المسلمين ، حاولنا أن يكون المشهد الإسلامي ممثلاً من جميع المشارب والمذاهب حتى نُكوّن وحدة الواجبة أولاً ثم نحاول بعد ذلك أن نعمل في اتجاهين :

الاتجاه الأول : هو اتجاه إيجاد النقاط المشتركة بين الحدّ الأدنى من الوحدة بين علماء الأمة ، وهذا ما سيتضمنه الميثاق .

الاتجاه الثاني : هو إنشاء الهيكل الإداري إذا صحّ التعبير من حيث النظام ومن حيث أيضاً المقررات ، والدكتور هو الذي يقوم على هذا العمل ، فلنا مقرّ في بيروت تجتمع فيه اللجنة التنفيذية ومجلس الأمناء ، وأيضاً نُعدّ لنظام حتى يضمن الهيكل الإداري من القيادات وسنعدّ مؤتمراً ربّما نسمّيه المؤتمر التأسيسي الثاني لأن المؤتمر الأول كان على عجل ، كان مؤتمراً من أجل دفع التحدي ومن أجل قيام هذا الاتحاد في حياة المسلمين ، والمؤتمر الثاني سينعقد في تركيا إن شاء الله في الفترة من ٤ - ٧ من الشهر السابع ٢٠٠٦ م . إذن سينعقد هذا المؤتمر ونحاول من خلاله أن نُقدّم شيئاً مع أن المجلس بحاله هذه قد قدّم بيانات في كل القضايا التي تهّمّ الأمة الإسلامية ووزّعها على العالم الإسلامي وله موقع الآن وبالتالي هو اتحاد ناشئ وليس شركة تجارية تضمن لأصحابها ريعاً وإنما هو عمل تطوعي فنسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا .

وشكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .